"من جهود القاضي عياض في كتابه:(الإلماع إلى معرفة أصول الرواية وتقييد السماع)":عرض ونقد

إعداد

أ.م.د/ حامد علي علي عامر
الأستاذ المساعد بكلية أصول الدين والدعوة قسم الحديث وعلومه بالزقازيق
جامعة الأزهر

المجلد (٧٩) العدد (الثالث) الجزء (الأول) يوليو ٢٠٢٠م

ملخص البحث :

في البحث تناول لجوانب من حياة القاضي عياض،اسما ونسبا ومولدا ووفاة، مع التركيز على مساره العلمي الحديثي،شيوخا وتلاميذ ومصنفات حديثية، ومن أبرز هذه المصنفات الحديثية كتابه: الالماع، وهو أول مصنف في علوم الحديث لدى المغاربة، وقد عنيت به من حيث:مقدمة مؤلفه، وشيئ من صناعته الحديثية فيه، وتعقبه غيره، وتعقب غيره له، ولا ينسى كون القاضي عياض من خلال هذا الكتاب واحدا من أوائل علماء المسلمين الواضعين لأسس وتفاصيل علم تحقيق التراث، ومنهج البحث العلمي، فجاء هذا الكتاب موضوع هذا البحث فريدا في بابه، مثريا المكتبة الحديثية وغيرها.

Abstract:

The current research deals with aspects of Judge Ayyad's life, name, lineage, birth and death, with a focus on his modern scientific path, sheikhs, students, and modern works. Among the most prominent of these hadith works is his book: The Illuminations, which is the first book in the Hadith sciences of Moroccans. The researcher deals with: the introduction of his author, and something of his hadith industry in it, and others follow him, and others follow him, and he does not forget that Judge Ayyad, through this book, was one of the first Muslim scholars who laid the foundations and details of the science of verifying heritage, and the method of scientific research, so this book came the subject of this research uniqe at his specialisation, enriching the hadith library.

مقدمة

الحمد لله رب العالمين ، الرحمن الرحيم ، مالك يوم الدين ، والصلاة والسلام الأتمان الأكملان على خاتم النبيين وإمام المرسلين ، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، وبعد:

فإن لعلم الحديث مكانة رفيعة ، ومرتبة منيعة ،

هذا، والقرآن الكريم والسنة النبوية حافلان بعديد الأدلة لأنواع من علوم الحديث ، أما القرآن الكريم فمما ورد فيه قوله تعالى:يأيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين(١)٠

قال المفسرون : وهذه الآية أصل في الشهادة و الرواية ، من وجوب البحث عن دخيلة من جُهل حال تقواه .. ، فخبر الفاسق يكون داعيا إلى التتبع والتثبت ، ولا يصلح لأن يكون مستنداً للحكم بحال من الأحوال .

و قد قال عمر بن الخطاب : لا يؤسر أحد في الإسلام بغير العدول [٢] ، وإنما كان الفاسق معرضاً خبره للريبة و الاختلاق ؛ لأن الفاسق ضعيف الوازع الديني في نفسه ، وضعف الوازع يجرئه على الاستخفاف بالمحظور ، و بما يخبر به في شهادة أو خبر يترتب عليهما إضرار بالغير أو بالصالح العام ، ويقوي جرأته على ذلك دوما إذا لم يتب ويندم على ما صدر منه ، ويقلع عن مثله .

و اعلم أن هذه الآية تتخرج منها أربع مسائل من الفقه وأصوله :

المسألة الأولى : وجوب البحث عن عدالة من كان مجهول الحال في قبول الشهادة أو الرواية عند القاضي ، وعند الرواية وهذا صريح الآية٠

---

(١)سورة الحجرات ،آية :٦.

(٢)أخرجه: ١ -مالك في الموطأ في كتاب الأقضية باب ما جاء في الشهادات ٧٢٠/٢ أثر ١٤٠٢ ٠
٢ -ابن أبي شيبة في مصنفه في كتاب البيوع والأقضية باب ما ذكر في شهادة الزور ٥٤٩/٤ أثر ٢٣٠٤٠ ، بلفظ: ألا لا يؤسر أحد في الإسلام بشهادة الزور ، فإنا لا نقبل إلا العدول ،ومعنى لا يؤسر أي: لا يحبس ، وأصله من الأسرة القذ ، وهي قدر ما يشد به الأسير . النهاية في غريب الحديث والأثر ٤٨/١ .

المسألة الثانية : أنها دالة على قبول خبر الواحد الذي انتفت عنه تهمة الكذب في شهادته أو روايته ،وهو الموسوم بالعدالة ، وهذا من مفهوم مدلول الشرط في قوله تعالى: (إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا) ، وهي مسالة أصولية في العمل بخبر الواحد .

المسألة الثالثة : قيل : إن الآية تدل على أن الأصل في المجهول عدم العدالة ، أي عدم ظن عدالته ، فيجب الكشف عن مجهول الحال ، فلا يعمل بشهادته ولا بروايته حتى يبحث عنه ، وتثبت عدالته ، وهذا قول جمهور الفقهاء والمحدثين ، وهو قول مالك[١] ، وقال بعضهم : الأصل في الناس العدالة ، وينسب إلى أبي حنيفة ، فيقبل عنده مجهول الباطن ، ويعبر عنه بمستور الحال [٢]، أما المجهول باطنه وظاهره معاً فحكى الاتفاق على عدم قبول خبره [٣] .

وأما السنة النبوية فهي الأخرى حافلة بعديد الأدلة الصريحة الدلالة على العديد من أنواع علوم الحديث ، أو بعض منها ، فالمحدثون إذا تحدثوا في القراءة على الشيخ استدلوا لها بحديث ضمام بن ثعلبة [٤]، والذي بوب له البخاري بقوله : ما جاء في العلم ، وقوله تعالى :وقل رب زدني علما ، القراءة والعرض على المحدث ، ورأى الحسن [٥]والثوري [٦]ومالك القراءة جائزة ، واحتج بعضهم في القراءة على العالم بحديث ضمام بن ثعلبة قال للنبي . صلى الله عليه وسلم . : آللَّهُ أمرك أن نصلي الصلوات ؟ ، قال : نعم ، قال : فهذه قراءة على النبي . صلى الله عليه وسلم . أخبر ضمام قومه بذلك ،

---

[١]المنهل الروي ٦٦/١ .[٢]المصدر السابق.

[٣]تدريب الراوي ٣٧٢/١ ، التحرير والتنوير ٢٣١/٢٦-٢٣٣ ، ولم أذكر منه المسألة الرابعة لعدم ملائمتها في وجه الاستدلال بالآية الكريمة .

[٤]هو الصحابي الجليل ضمام بن ثعلبة أحد بني سعد بن بكر السعدي،قدم على النبي - صلى الله عليه وسلم - ، بعثه بنو سعد بن بكر وافداً سنة تسع ، روى حديثه ابن عباس وأبو هريرة وغيرهما . الاستيعاب ٧٥١/٢-٧٥٣ ، وحديثه أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب العلم ٣٦/١ ح٣٥٦ .

[٥]هو الحسن بن أبي الحسن يسار البصري أبو سعيد ، روى عن أنس بن مالك وغيره ، وعن الشعبي وغيره ، قال الذهبي : وكان سيد أهل زمانه علماً وعملاً ، مات سنة ١١٠هـ . سير أعلام النبلاء ٥٦٣/٤-٥٨٨ .

[٦]هو الإمام سفيان بن سعيد بن مسروق ... بن ثور ، قال الذهبي : هو شيخ الإسلام ، إمام الحفاظ ، سيد العلماء العاملين في زمانه أبو عبد الله الثوري الكوفي المجتهد مصنف كتاب الجامع ، مات سنة ٢٦١ هـ . المصدر السابق ٢٢٩/٧-٢٧٩

فأجازوه ، واحتج مالك بالصَّك يُقرأ على القوم ، فيقولون : أشهدنا فلان ، ويقرأ ذلك قراءة عليهم ، ويُقرأ على المقرئ ، فيقول القارئ : أقرأني فلان [٧].

وفي تاريخ علم الحديث دراية تأسيساً على ما تقدم وغيره يقول العلامة محمد أبو شهبة [٨]: كذلك عنوا [٩] به من نواح أخرى ، من جهة سنده ومتنه ، مما يتوقف عليه قبوله أو رده ، ولعمر الحق أن البحث عنه من هذه النواحي لبحث جليل القدر جم الفائدة ، إذ يتوقف عليه تمييز الطيب من الخبيث ، وتطهير الأحاديث مما عسى أن يكون دخلها من التزيد والاختلاق ، وتلك النواحي التي بحثوا فيها مثل البحث في الرواية وشروطها وأقسامها ، والتحمل والأداء والبحث عن أحوال الرواة من جرح و تعديل و قواعد كل ، وبيان الصحيح من الحسن من الضعيف وأقسام كل ، وبيان غريب الحديث وناسخه ومنسوخه ومختلفه ومتعارضه وعلله إلى غير ذلك مما ذخرت به كتب أصول الحديث ، ثم قال : ولما دونت الأحاديث تدويناً عاماً ، ودونت كتب أخرى في علوم أخرى وجدنا الكثير من قواعد هذا العلم وأصوله مفرقة في أثناء كتبهم المؤلفة في متون الحديث ، أو المؤلفة في الفقه وأصوله فمن ذلك ما نجده في أثناء مباحث كتابي " الرسالة " و" الأم " للإمام الشافعي، المتوفى سنة ٢٠٤هـ ، وما نقله تلاميذ الإمام أحمد بن حنبل المتوفي سنة ٢٤١ هـ في أسئلتهم له ومحاورتهم معه ، وما كتبه الإمام مسلم بن الحجاج المتوفى سنة ٢٦١هـ في مقدمة صحيحه ، وهي مقدمة قيمة وتعتبر من المحاولات الجدية في تدوينه هذا العلم ، ولولا أنها مقدمة للصحيح لاعتبرتها أول ما دون في أصول الحديث والرواية بالمعنى الفني الدقيق ، وما ذكره الإمام أبو داود السجستاني المتوفي سنة ٢٧٥هـ في رسالته إلى أهل مكة في بيان طريقته في كتابه السنن المشهور ، وما ذكره الإمام أبو عيسى الترمذي المتوفي سنة ٢٧٩هـ في ثنايا كتابه الجامع من تصحيح للأحاديث وتحسين وتضعيف ونقد للرواة وتعديل وتجريح ، وما أثبته في كتاب " العلل " الذي هو في آخر جامعه ، وكتابه العلل الذي ألفه على

---

[٧] صحيح البخاري ٣٤/١ ..

[٨] هو خادم القرآن الكريم والسنة الأستاذ الدكتور الشيخ محمد محمد أبي شهبة الأستاذ في جامعة الأزهر.

[٩] يقصد أئمة الحديث من الصحابة والتابعين ومن بعدهم.

سبيل الاستقلال ، وما ذكره الإمام البخاري في تواريخه الثلاثة ، وما ذكره الأئمة المتقدمون في كتبهم التي وضعت في الجرح والتعديل وتاريخ الرجال ، بحيث يخلص لنا من كل ما ذكرنا الكثير من قواعد هذا العلم ، وما ذكره أثناء كتابه الجامع الصحيح من بعض مسائل هذا العلم ، إلى أن قال : تدوين بعض الكتب المستقلة في بعض أنواعه . كذلك ألفت كتب كثيرة في بعض أنواعه ،فمنهم من أفرد بالتأليف غريب الحديث ، كما فعل أبوعبيدة معمر بن المثنى المتوفي سنة ٢١٠هـ[١].

أما عن المؤلفين في مصطلح الحديث ومؤلفاتهم . على جهة الاستقلال . فيقول ابن حجر: أما بعد فإن التصانيف في اصطلاح أهل الحديث ، قد كثرت للأئمة في القديم والحديث ، فمن أول من صنف في ذلك : القاضي أبو محمد الرامهرمزي في كتابه " المحدث الفاصل " ، لكنه لم يستوعب ، والحاكم أبو عبد الله النيسابوري ، لكنه لم يهذب ، ولم يرتب ، وتلاه أبو نعيم الأصبهاني ، فعمل على كتابه مستخرجاً ، وأبقى أشياء للمتعقب .

ثم جاء بعدهم الخطيب أبو بكر البغدادي[١]فصنف في قوانين الرواية كتاباً سماه:"الكفاية"، وفي آدابها كتاباً سماه:"الجامع لآداب الشيخ والسامع"، وقل فن من فنون الحديث إلا وقد صنف فيه كتاباً مفرداً،فكان كما قال الحافظ أبو بكر بن نقطة : كل من أنصف علم أن المحدثين بعد الخطيب عيال على كتبه،ثم جاء بعض من تأخر عن الخطيب، فأخذ من هذا العلم بنصيب:فجمع القاضي عياض كتاباً لطيفاً سماه:"الإلماع"[١].

قلت:وقد اتخذت من القاضي عياض وكتابه:"الإلماع إلى معرفة أصول الرواية وتقييد السماع"عنواناً لبحثي هذا للأسباب التالية:

---

[١]الوسيط في علوم ومصطلح الحديث صـ٢٧ ــ ٢٨.

[١]النكت على كتاب ابن الصلاح لابن حجر ٩/١ .

١) أني لم أطلع . في حدود علمي . على بحث مستقل بشأن كتاب "الإلماع إلى معرفة أصول الرواية وتقييد السماع "،فرمت أن يكون هذا البحث مستقلا فيه،مفصلا لبعض مايخصه.

٢) أنه أول كتاب مؤلف في علوم الحديث لدى المغاربة .

٣) القيمة العلمية للكتاب .

٤) المكانة السامية للقاضي عياض في الحديث والفقه وغيرها من العلوم.

ولقد ارتأيت أن ينتظم البحث في خطته ما يلـــي :

المقدمة:وفيها استعراض موجز لأسس علم المصطلح وتاريخه من لدن النبي . صلى الله عليه وسلم . حتى عصر القاضي عياض،وأسباب اختيار الموضوع،وتفصيل خطة البحث .

الفصل الأول:التعريف بالقاضي عياض (بإيجاز) ؛ نظراً لسبق تناول شخصه في تخصصات أخرى،كما أن المقصود الأهم في البحث هو تفصيل القول في بعض ما يخص كتابه"الإلماع"عرضا ونقداً،فلا يطغى المهم على الأهم،أو الأدنى على الأعلى،وينتظم الفصل الأول المباحث الآتية :

الفصل الأول

التعريف بالقاضي عياض :

وفيه :

المبحث الأول:اسمه ونسبه ونسبته وكنيته ولقبه وأسرته .

المبحث الثاني:مولده ونشأته .

المبحث الثالث :من شيوخه .

المبحث الرابع :من تلاميذه .

المبحث الخامس :أقوال العلماء فيه .

المبحث السادس:أهم مؤلفاته .

المبحث السابع :وفاته .

الفصل الثاني : كتاب " الإلماع إلى معرفة أصول الرواية وتقييد السماع " :عرض ونقد ، وفيه المباحث التالية :

المبحث الأول : الباعث على تأليف الكتاب ، وتسمية مؤلفه له.

المبحث الثاني: من الصناعة الإسنادية فى الكتاب.

المبحث الثالث : وجود الكتاب .

المبحث الرابع: مقدمة الكتاب ومضامينها.

المبحث الخامس : مصادر الكتاب.

المبحث السادس: تعقبات القاضي عياض غيرَه.

المبحث السابع : من أهم ما يؤخذ على القاضي عياض في الكتاب.

الخاتمة ، وفيها : نتائج البحث ، أهم المصادر والمراجع .

"ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أ خطأنا ربنا ولا تحمل علينا إصراً كما حملته على الذين من قبلنا ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به واعف عنا واغفر لنا وارحمنا أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين "

وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

الفصل الأول

التعريف بالقاضي عياض

<u>المبحث الأول : اسمه ونسبه ونسبته وكنيته ولقبه</u>

هو عياض بن موسى بن عياض بن عمرون بن موسى بن عياض بن محمد بن عبد الله ابن موسى بن عياض ، هذا ما جاء على لسان عياض نفسه في السنة السابقة سنة وفاته[١]، وهذا ما عليه المعول ، واعتمده جمع من العلماء[٢].

أما عن نسبته فهو اليَحْصُبِي . بفتح الياء المنقوطة باثنتين من تحتها ، وسكون الحاء المهملة ، وكسر الصاد المهملة ، وقيل : بضم الصاد ، وهو أشهر ، وكسر الباء

---

[١]أزهار الرياض في أخبار عياض ٦/١ .

[٢]منهم : ولده وابن الملجم وابن بشكوال وابن جابر وابن الخطيب وغير واحد ، وكفى بهؤلاء حجة .المصدر السابق ٧/١ .

المنقوطة بواحدة ، هذه النسبة إلى يحصب ، وهي قبيلة من حمير ، أكثرهم نزلوا حمص ، وقد قيل : إن يحصب قرية من قرى حمص ، والأول أشبَه[٣].

وهو السَّبْتِيُّ . بفتح السين،وسكون الباء الموحدة،وفي آخرها التاء ثالث الحروف،هذه النسبة إلى مدينة سَبْتَة ،وهي بالمغرب على ساحل البحر[٤].

كما هو الأندلسي المالكي [٥].

يكنى القاضي عياض أبا الفضل [٦]، وغلب عليه لقب القاضي [٧].

المبحث الثاني: مولده ونشأته

لقد كان مولد القاضي عياض في النصف من شعبان ستة وسبعين وأربعمائة بسبتة ، وذلك فيما وجد بخطه هو [١].

وقال ابنه عبد الله بن عياض . رحمه الله . [٢]: نشأ أبي على عفة وصيانة ، مرضى الحال ، محمود الأقوال والأفعال ، موصوفاً بالنبل والفهم والحذق ، طالباً للعلم حريصاً عليه ، مجتهداً فيه ، معظماً عند الأشياخ من أهل العلم ، كثير المجالسة لهم والاختلاف إليهم [٣].

المبحث الثالث:شيوخه .

قال القاضي ابن خلكان:شيوخ القاضي يقاربون المائة .

---

[٣]الأنساب ٦٨٢/٥.

[٤]اللباب في تهذيب الأنساب ٩٨/٢.

[٥]سير أعلام النبلاء ٢١٣/٢٠.

[٦]المصدر السابق.

[٧]تاريخ الإسلام ١٩٩/٣٧.

[١]أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض ٧/١ .

[٢]هو محمد بن عياض بن موسى بن عياض بن عمرون بن موسى بن عياض بن محمد بن موسى بن عياض اليحصبي ، سمع من أبيه القاضي أبي الفضل وابن العربي ، وولي قضاء دانية ، وكان حميد السيرة نزيهاً متواضعاً ، له مشاركة في الآداب والأخبار ، وولي أيضاً قضاء غرناطة ، وتوفي بها سنة ٥٧٥هـ . التكملة لكتاب الصلة ١٥٩/٢.

[٣]أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض ٢٣٦/١ .

. سراج بن عبد الملك بن سراج أبو الحسين ابن أبي مروان النحوي اللغوي الإخباري الأديب الشاعر،كان عالم الأندلس في وقته ، كان يجتمع إليه مهرة النحاة...يتلقون عنه لوقوفه على دقائق النحو ولغات العرب وأشعارها وأخبارها،ت ٥٠٨هـ[١].

. أبو عبد الله محمد بن علي بن عمر بن محمد التميمي المازري المالكي مصنف كتاب المعلم بفوائد شرح مسلم،ومصنف كتاب إيضاح المحصول في الأصول،ت٥٣٦هـ،قال الذهبي:الشيخ الإمام العلامة البحر المتفنن..وله تواليف في الأدب،وكان أحد الأذكياء الموصوفين والأئمة المتبحرين،وله شرح كتاب التلقين لعبد الوهاب المالكي في عشرة أسفار،هو من أنفس الكتب،وكان بصيراً بعلم الحديث[٢].

. أبو عبد الله محمد بن عيسى بن حسن التميمي المغربي السبتي المالكي مفتي سبتة القاضي،ت٥٠٥هـ ،قال الذهبي:وكان حسن العقل مليح السمت متجملا نبيلا،تفقه به أهل بلده،وكان يسمى الفقيه العاقل،تفقه به..والقاضي عياض،رحل إليه الناس من النواحي،وبعد صيته،واشتهر ذكره،وتخرج به أئمة،وكان دينا سريع الدمعة مؤثرا للطلبة،بنى جامع سبتة،وعزل نفسه من القضاء بأخرة، ثم طلبوه،وولوه

قضاء فاس فلم تعجبه الغربة،فرجع إلى وطنه،ونقل عن أحد تلامذته أنه بالغ في تعظيمه،بحيث أنه قال:كال إمام المغرب في وقته،ولم يكن في قطر من الأقطار منذ يحيى بن يحيى الأندلسي من حمل الناس عنه أكثر منه،ولا أكثر نجابة من أصحابه[١].

. ابن سكرة أبو علي الحسين بن محمد بن فيره بن حيون بن سكرة الصدفي الأندلسي السرقسطي ، قال الذهبي:ورجع من دمشق بعلم جم،وبرع في الحديث متنا وإسناداً،مع حسن الخط والضبط وحسن التأليف والفقه والأدب مع الدين والخير والتواضع،.خرج له القاضي عياض مشيخة،وأكثر عنه،وروى عنه...والقاضي عياض،فروي عنه صحيح مسلم ،وقال:الإمام العلامة الحافظ القاضي،ت٥١٤هـ (٢).

---

[١]معجم الأدباء٣/ ٣٥٩ .

(٢)سيرأعلام النبلاء٢٠/١٠٤-١٠٧ .

[١]المصدر السابق١٩/ ٣٧٦-٣٧٨ .

(٢)المصدرالسابق ٢٦٦/١٩.

. سليمان بن محمد بن عبد الله السبائي المالقي أبو الحسين ابن الطراوة بفتح الطاء والراء المهملتين . ،ت٥٢٨هـ ،قال السيوطي:وعلى الجملة كان مبرزا في علوم اللسان نحوا ولغة وأدبا،وعنه...والقاضي عياض و خلائق[٣].

. علي بن محمد بن دري الأنصاري النحوي، ت٥٢٠هـ ،قال السيوطي: أحد مشايخ المقرئين والنحاة المتقدمين،كان فاضلا متواضعا متحببا إلى الناس متصرفا في حوائج صغيرهم وكبيرهم،مقبول القول،مقضي الأرب عند الرؤساء ، سكن سبتة مدة كبيرة،وأقرأ بها،وقرأ حينئذ عليه القاضي عياض القرآن الكريم برواية ابن عامر .... ولقيه بغرناطة القاضي عياض أيضا،وقرأ عليه بعض كتابه في مخارج الحروف،وحاز رياسة الإقراء بها ورياسة جامعها،ثم ولي صلاته وخطبته[٤].

. محمد بن عبد الله بن الفراء الجزيري أبو بكر،ت في حدود الخمسمائة، وقرأ عليه القاضي عياض الكامل للمبرد[١] .

. يحيى بن محمد الأستاذ أبو الحسين السبائي المعروف بابن الطراوة قال السيوطي:النحوي الأديب،أحد أئمة الأدب وشيوخ النحاة القوام على كتاب سيبويه وغيره،مع تفنن في علوم رياضية،وكان شاعرا مجيدا،قال القاضي عياض:جالسته كثيرا،وحضرت مجالسه في الأدب،وأخبرني بملح وفوائد، وأنشدني كثيرا من شعره ومناقضاته الحصري وغيره...ذكره القاضي عياض في شيوخه،ولم يؤرخ وفاته[٢] .

. علي بن عبد الرحمن مهدي بن عمران أبو الحسين ابن الأخضر الإشبيلي،قال السيوطي: كان مقدما في العربية واللغة،دينا ذكيا،ثقة ثبتا...، وعنه جماعة،منهم القاضي عياض،وقال:أخذ عنه الناس قديما وحديثا،وسمعوا منه الآداب،وضبطوها عليه،وكان متعاونا دينا،وأجاز لي جميع تآليفهت٥١٤هـ[٣] .

---

[٣]بغية الوعاة ٦٠٢/١ .
[٤]المصدر السابق ١٧٨/٢.
[١]المصدر السابق ١٠٥/١.
[٢]المصدر السابق٣٤١/٢ .
[٣]المصدر السابق ١٧٤/٢.

. شرح بن محمد بن شريح بن أحمد بن شريح الرعيني أبو الحسن القاضي المقرئ شيخ المقرئين المتصدرين في زمنه . ومن إليه الرحلة في هذا الشأن . القائمين بعلوم القرآن،والاستقلال بالنحو والعربية،وله سماع في الحديث...،فأقرأ عمره،وتفاخر الناس بالأخذ عنه،ت سنة ٥٣٩هـ [٤] .

. أبو علي الحسن بن علي بن طريف التاهرتي النحوي،ذكره القاضي عياض في الغنية في أسماء شيوخه،فقال:شيخ بلدنا في النحو،مشهور بالصلاح،سمع من الفقهاء...،ودرس عمره النحو ببلدنا،وأخذ عنه جماعة أصحابنا وجماعة شيوخنا...،درست عليه كثيرا من كتب النحو والأدب . قلت:وهو شيخه الثالث . وفق الترتيب الذكري . في كتابه"الإلماع"،وقد روى عنه قائلا:حدثنا الشيخ
الصالح أبو علي الحسن بن طريف، قالا: أخبرنا..[٥]

. أبو علي الحسين بن محمد بن أحمد الغساني الأندلسي الجياني صاحب كتاب تقييد المهمل ، تلميذ أبي عمر بن عبد البر وأبي الوليد سليمان بن خلف الباجيوغيرهما،ت٤٩٨هـ،قال الذهبي:الإمام الحافظ المجود الحجة الناقد محدث الأندلس..، ولم يرحل من الأندلس ، وكان من جهابذة الحفاظ قوي العربية بارع اللغة مقدما في الآداب والشعر والنسب ، له تصانيف كثيرة في هذه الفنون ، ووصفوه بالجلالة والحفظ والنباهة والتواضع والصيانة ، قال له أبو عمر بن عبد البر:أمانة الله في عنقك متى عثرت على اسم من أسماء الصحابة لم أذكره إلا ألحقته في كتابي ، يعني الاستيعاب ، وقال أبو الحسن بن مغيث:كان أبو علي الجياني من أكمل من رأيت علما بالحديث ومعرفة بطرقه وحفظا لرجاله ، عاني كتب اللغة ، وأكثر من رواية الأشعار، وجمع من سعة الرواية ما لم يجمعه أحد أدركناه ، وصحح من الكتب ما لم

---

[٤] بغية الوعاة ٣/٢ .
[٥] الغنية ل٨٩-٩٠،الإلماع٩-١٠، بغية الوعاة ٥١٣\١ .

يصححه غيره من الحفاظ ، فكتبه حجة بالغة ، جمع كتابا في رجال الصحيحين ، سماه:تقييد المهمل وتمييز المشكل ، وهو كتاب حسن مفيد ، أخذه الناس عنه[١].

قلت:هو الشيخ الرابع . وفق الترتيب الذكري . الذي روى عنه القاضي عياض في كتابه:"الإلماع"،فقال:أخبرنا الشيخ أبو علي:الحسين بن محمد الغساني الحافظ من كتابه[٢].

. أبو عامر محمد بن أحمد بن إسماعيل بن إبراهيم الطليطلي' قال ابن بشكوال:وكان معتنيا بلقاء الشيوخ،جامعا للكتب والأصول .

وكانت عنده جملة كثيرة من أصول علماء طليطلة وفوائدهم[٣] ' ت٥٢٣هـ[٤] ، وقد ترجم له القاضي عياض في الغنية ، وذكر أن كليهما تلقى عن الآخر، وأنه كان يفهم صناعة الحديث ، كثير السماع والجمع،صاحب أصول عنده أعلى من أصول شيوخ بلده ، عارفا برجال بلده وأخباره[٥].قلت:قد روى عنه القاضي عياض في "الإلماع"قائلا:...وحدثنا القاضي محمد بن إسماعيل . قراءة مني عليه[٦] .

. أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن عتاب بن محسن القرطبي ، قال ابن بشكوال:هو آخر الشيوخ الجلة الأكابر بالأندلس في علو الإسناد وسعة الرواية..وكان حافظا للقرآن العظيم ، كثير التلاوة له عارفا برواياته وطرقه ، واقفا على كثير من

تفسيره وغريبه ومعانيه ، مع حظ وافر من اللغة العربية ...وكان من أهل الفضل والحلم والتواضع ، وكتب بخطه علما كثيرا في غير ما نوع من العلم ، وجمع كتابا حفيلا في الزهد والرقائق ، سماه:شفاء الصدور ، وهو كتاب كبير ، إلى غير ذلك من أوضاعه ، سمع الناس منه كثيرا ، وكانت الرحلة في وقته إليه ، ومدار أصحاب الحديث عليه ؛ لثقته وجلالته وعلو إسناده وصحة كتبه ، وكان صابرا على القعود للناس ، مواظبا على

---

[١]سير أعلام النبلاء١٩/١٤٨-١٥٠.
[٢]الإلماع صـ١٢.
[٣]الصلة ١/١٨٧-١٨٨.
[٤]تاريخ الإسلام.
[٥]الغنية ل٣٧-٣٨.
[٦]الإلماع صـ١٣.

الاستماع ، يجلس لهم يومه كله ، وبين العشائين ، وطال عمره ، وسمع منه الآباء والأبناء ، والكبار والصغار، وكثر أخذ

الناس عنه وانتفاعهم به ، ت ٥٣١هـ [١] ، قلت : قد روى عنه القاضي عياض في كتابه "الإلماع" ، فقال : حدثنا أبو محمد : عبد الرحمن بن عتاب الفقيه[٢].

ـ أبو بحر سفيان بن العاص بن أحمد بن العاص بن سفيان بن عيسى بن عبد الكبير بن سعيد الأسدي المربيطري نزيل قرطبة ‘ قال الذهبي : الإمام المتقن النحوي[٣] ، وقال ابن بشكوال : وكان من جلة العلماء ، وكبار الأدباء ، ضابطا لكتبه ، صدوقا في روايته ، حسن الحظ جيد التقييد ، من أهل الرواية والدراية ، سمع الناس منه كثيرا، ت٥٢٠هـ[٤]. قلت : قد روى عنه القاضي عياض في كتابه"الإلماع" ، فقال : وحدثنا الشيخ أبو بحر : سفيان ابن العاص الأسدي سماعا[٥].

المبحث الرابع : تلاميذه .

لقد كان أثر القاضي عياض بينا في الناس ‘ إذ خلف تلاميذ نجباء أئمة من بعده ‘ ويبدو أن رسوخ القدم في العلم ، ومن ثم ذيوع الصيت...الخ مما استجمعه القاضي عياض قد حدا بعدد كبير من التلاميذ أن يشدوا الرحال إليه ، ليتحلقوا من حوله ، ويغترفوا من معين علمه ، قال الذهبي : وقد حدث عن القاضي خلق من العلماء ، قلت أذكر بعضا منهم : ابن غازي ابن خلوف[١]بن أحمد بن موسى بن هارون بن عبد الله بن أحمد بن جابر بن عبد الله صاحب النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ ‘ يعرف بابن الغازي [٢] .

---

[١]الصلة١/١١٠-١١١ ، المعين في طبقات المحدثين ١٥٢/١ ، سير أعلام النبلاء١٩-٥١٥-٥١٦. (٢)الإلماع ص ١٤.
(٣)سير أعلام النبلاء٥١٥/١٩
(٤) الصلة١/٢٣٠-٢٣١ .
[٥]الإلماع صـ١٥.

(١)سير اعلام النبلاء ٢٠ / ٢١٦ .
(٢)التكملة لكتاب الصلة ٢ /١٦٠ .

ـ محمد بن حسن بن عطية الأنصاري الجابري ، أبو عبد الله السبتي ، قال الذهبي : سمع وأكثر عن : القاضي عياض[٣]، وقال القضاعي: روى عن أبي الفضل عياض ، واختص بصحبته وملازمته ، وسمع منه جل روايته وتواليفه[٤]، وقال ابن الأبار[٥] : كان من الثقة والأمانة والعدالة بمكان ، ولي القضاء ، وعني بعقد الشروط ، وله حظ من النظم ، وتوفي في بضع وتسعين وخمسمائة[٦] .

ـ علي بن أحمد بن خلف بن محمد الأنصاري الغرناطي أبو الحسن بن الباذش قال ابن فرحون: كان الشيخ الأستاذ إمام الفريضة بجامع غرناطة . رحمه الله تعالى . واحداً في زمانه إتقانا ومعرفة ومشاركة في العلوم وانفراداً بعلم العربية ، مشاركا في الحديث عالما بأسماء رجاله ونقلته مع الدين والفضل والزهد والانقباض عن أهل الدنيا [٧]، وقال السيوطي : الإمام..وحدث عن القاضي عياض ، ومات ٥٢٨هـ [٨] .

ـ عبدالله بن محمد بن عيسى التادلي[٩] ، قال الذهبي :الإمام الفاسي قاضيها ، كاد أن ينفرد بالرواية عن ابن عتاب في عصره، روى عن القاضي عياض بالسماع ، توفي سنة ٥٩٧ هـ [١٠]

٤– أحمد بن علي بن حكم بن عبد العزيز بن محمد بن يوسف ، وقيل فيه : حكم بن محمد بن عبد العزيز بن خلف القيسي العطار ، ويعرف بالحصار ، من أهل غرناطة ، أبو جعفر ، قال ابن الأبار : وكان من أهل الصلاح

والخير والعناية بالرواية ، ثقة صدوقا ، والتزم هو بأخرة من عمره إمامة الفريضة و الخطبة بجامع بلده غرناطة ، ت٥٩٨[١]

---

(٣) تاريخ الإسلام ٤٢ / ١٤٣ .

(٥)التكملة لكتاب الصلة ٢ / ١٦٠ .

(٦)ابن الأبار هو : الفقية المحصل الكاتب المحدث الكامل أبو عبدالله محمد بن الأبارالبلسي توفي ٦٥٨ هـ الوفيات١ /٣٢٤ .

(٧)تاريخ الإسلام ٤٢ /١٣٤ .

(٨)الديباج المذهب ١ / ٢٠٥ ـ ٢٠٦ .

(٩)بغية الوعاة ٢ /١٤٢ –١٤٣ .

(١)التادلي : نسبة إلى تادلة بفتح الدال واللام من جبال البربر بالمغرب قرب تلمسان معجم البلدان ٢ / ٥ .

٥- أبومحمد بن عبيد الله الحجري[٢]الأندلسي عبد الله بن محمد بن علي ابن عبيد الله المريي ، قال الذهبي : الحافظ الزاهد القدوة أحد الأعلام ... ، وتفنن في العلوم ، وبرع في الحديث ، وطال عمره ، وشاع ذكره ، مات سنة ٥٩٢هـ[٣].

٦- خلف بن عبد الملك بن مسعود بن موسى بن بشكوال بن يوسف ابن داحة بن داكة بن نصر بن عبد الكريم بن واقد الأنصاري ، من أهل قرطبة ، أبو القاسم صاحب التاريخ ، قال ابن الأبار : بقية المسندين بقرطبة ، والمسلم له في حفظ أخبارها ومعرفة رجالها ... وكان . رحمه الله . متسع الرواية ، شديد العناية بها ، عارفاً بوجهها ، حجة فيما يرويه ويسنده ، مقلداً فيما يلقيه ويسمعه ، مقدماً على أهل وقته في هذا الشأن ، معروفاً بذلك حافظاً حافلاً إخبارياً ممتعاً تاريخياً ، مفيداً ذاكراً لأخبار الأندلس القديمة والحديثة ، وخصوصاً لما كان بقرطبة ، حاشداً مكثراً ، روى عن الكبار والصغار ، وسمع العالي والنازل ، وكتب بخطه علماً كثيراً ، وأسند عن شيوخه نيفاً وأربعمائة كتاب بين كبير وصغير ، أخذ منها عن ابن عتاب وحده فوق المائة ، وعمر طويلاً ، فرحل الناس إليه ، وأخذوا عنه ، وانتفعوا به ورغبوا فيه وحدثنا عنه جماعة من شيوخنا الجلة ، ووصفوه بصلاح الدخلة وسلامة الباطن وصحة التواضع وصدق الصبر للراحلين إليه ، ولين الجانب وطول الاحتمال في الكبرة للإسماع رجاء المثوبة ، ت٥٧٧هـ[٤].

٧- ولده محمد بن عياض بن موسى بن عياض بن عمرون بن موسى بن عياض اليحصبي من أهل سبتة ، أبو عبد الله ، روى عن أبيه وغيره

كأبي بكر بن العربي وابن بشكوال ، قال ابن فرحون : الإمام ... كان فقيهاً جليلاً أديباً كاملاً[١]، وقال ابن الأبار : وكان حميد السيرة نزيهاً متواضعاً له

مشاركة في الآداب والأخبار ، وولي أيضاً قضاء غرناطة ، مات سنة ٥٧٥هـ[٢] .

---

(١)لسان الميزان ٣ / ٣٤٣ .

(٢)التكملة لكتاب الصلة ٨٢/١-٨٣ ، المعجم المفهرس ٤١٤/١ ، فهرس الفهارس ٨٠٣/٢ .

(٣)العبر ٢٧٧/٤ ، سير أعلام النبلاء ٢١٦/٢٠ .

(٤)التكملة لكتاب الصلة ٢٤٨/١-٢٥٠ ، سير أعلام النبلاء ٢١٦/٢٠

(١)الديباج المذهب ٢٨٩/١ .

المبحث الخامس: أقوال العلماء فيه .

قال ابن سعد الخير علي بن إبراهيم ت٥٧١هـ [١] : من أئمة الأندلس ، وأعلامها الخالدين ، وتلاميذ ابن السيد [٢] النابهين ، وهو الذي كان سبباً لتخليد ذكراه [٣] .

وقال تلميذه ابن خير الإشبيلي[٤]: الشيخ الفقيه المشاور القاضي [٥] .

وقال غيره : وصفه بالاعتناء بعلوم الشريعة ،واختصاصه برتبتها الرفيعة ، والانتباه للنباهة ، والاتجاه للوجاهة ، وكان كبير الشأن ، غزير البيان ، الفقيه الحافظ القاضي[٦].

وقال ابن الصلاح: القاضي الحافظ ... أحد المتأخرين المطلعين ، من فضلاء وقته بالمغرب([٧] .

وقال أبو محمد محارب بن محمد بن محارب يمدحه :

ووجد بني عياض بالمعالي مدى الدنيا حديث مستفاض

إذا قصدوا أثاروا الجود بحراً و سالوا بالمكارم ثم فاضوا

فقلت لها : ومن منهم عياذي فقالت ذاك سيدهم عياض

إمام زانه علم و حلـم له بالخطة العليا انتهاض

يقارض من أساء بحسن صبر وأمر الدين والدنيا قراض

ففي الآداب جدول ماء مزن وفي الآراء بحر لا يخاض

ويبرم ما يروم فليس يخشى على أمر قد أبرمه مضاض

يهيم بكل معلوة وفضل كما قد هام بالعليا مضاض

---

(٢)التكملة لكتاب الصلة ١٥٩/٢

(١)هو : علي بن إبراهيم بن محمد بن عيسى بن سعد الخير الأنصاري أبو الحسن . التكملة لكتاب الصلة٢١٢/٣

(٢)هو: العلامة أبو محمد عبد الله بن محمد بن السيد البطليوسي النحوي اللغوي صاحب التصانيف ، ت٥٢١هـ . سير أعلام النبلاء ٥٣٢/١٩ – ٥٣٣ .

(٣)القرط على الكامل ٤٧/١ .

(٤)هو محمد بن خير بن عمر بن خليفة الأموي ، سمع من أبي بكر بن العربي وغيره ، مات سنة ٥٧٥هـ . التكملة لكتاب الصلة ٤٩/٢ ـ ٥٠ .

(٥)فهرسة ابن خير الإشبيلي ١/ ٤٠٩ .

(٦)خريدةالقصر وجريدة العصر ٥٠١/١٥

(٧)مقدمة ابن الصلاح ١/ ٢٥١ . (٨)تحفة القادم ص٤٤ ـ٤٥ .

ومن تعلق حبال بني عياض يداه فلا يضام ولا يهام

وقال ابن الأبار : القاضي المحدث الحافظ الحافل ... ، وبالجملة فكان جمال العصر ، ومفخر الأفق وينبوع المعرفة ، ومعدن الإفادة .

وإذا عدت رجالات المغرب فضلا عن الأندلس حسب فيهم صدرا[١].

وقال النووي:إمام بارع متفنن متمكن في علم الحديث والأصوليين والفقه والعربية ، وله مصنفات في كل نوع من العلوم المهمة ، وكان من أصحاب الأفهام الثاقبة[٢]. وقال ابن خلكان: كان إمام وقته في الحديث وعلومه والنحو واللغة وكلام العرب وأيامهم وأنسابهم ، وصنف التصانيف المفيدة...، وبالجملة فكل تواليفه بديعة . وقال آخر : أحد الأئمة الحفاظ الفقهاء المحدثين الأدباء ، وأشعاره شاهدة بذلك[٣].

وذكره الذهبي في كتابه"المعين في طبقات المحدثين ، وقال : الإمام العلامة الحافظ الأوحد شيخ الإسلام القاضي ...، واستبحر من العلوم ، وجمع و وألف ، وسارت بتصانيفه الركبان ، واشتهر اسمه في الآفاق[٤].

وقال ابن الوردي: أحد الأئمة الحفاظ المحدثين الأدباء ، وتآليفه وأشعاره شاهدة بذلك [٥]

وقال اليافعي: وكان فاضلا متقنا ، القاضي الإمام العلامة أحد الحفاظ الأعلام ..، وصنف التصانيف الجليلة المفيدة...، وكان إمام وقته في الحديث وعلومه والنحو واللغة وكلام العرب وأيامهم وأنسابهم ، وهو من أهل اليقين في العلوم والذكاء ، وله شعر حسن [٦] .

---

[١]المعجم في أصحاب القاضي الصدفي ١٢٩٥-٢٩٦.

[٢]تهذيب الأسماء ٣٥٧/٢.

[٣]المختصر في أخبار البشر لأبي الفداء عماد الدين إسماعيل بن علي٣٢٤/١. .

[٤]سير أعلام النبلاء٢١١/٢٠-٢١٩ ، تذكرة الحفاظ٤١٣٠-١٣٠٦ ، تاريخ الإسلام ١٩٨/٢٧-٢٠١ ، العبر ١٢٢/٤-١٢٣ .

[٥]تاريخ ابن الوردي ٤٩/٢.

[٦]مرآة الجنان٢٦٧/٣ ، ٢٨٢ .

وقال ابن كثير: القاضي .. أحد مشايخ العلماء المالكية وصاحب المصنفات الكثيرة المفيدة... ، وله شعر حسن ، وكان إماما في علوم كثيرة ، كالفقه واللغة والحديث والأدب وأيام الناس[٧] .

وقال لسان الدين ابن الخطيب: القاضي الإمام المجتهد ، ونقل عن ولد القاضي عياض قوله في أبيه : برع في زمانه ، وساد جملة أقرانه ، فكان

من حفاظ كتاب الله ، مع القراءة الحسنة ، والنغمة العذبة ، والصوت الجهير ، والحظ الوافر من تفسيره وجميع علومه ، وكان من أئمة الحديث في وقته ، أصوليا متكلما ، فقيها حافظا للمسايل ، عاقدا للشروط ، بصيرا بالأحكام ، نحويا ، ريان من الأدب ، شاعرا مجيدا ، كاتبا غالبا بليغا ، خطيبا ، حافظا للغة والأخبار والتواريخ ، حسن المجلس ، نبيل النادرة ، حلو الدعابة ، صبورا ، حليما ، جميل العشرة جوادا ، سمحا ، كثير الصدقة دروبا على العمل ، صلبا في الحق... ، ثم ولي القضاء ، فسار في ذلك حسن السيرة ، مشكور الطريقة[١].

وقال ابن فرحون: القاضي... الإمام العلامة...كان إمام وقته في الحديث وعلومه ، عالما بالتفسير وجميع علومه ، فقيها أصوليا عالما بالنحو واللغة وكلام العرب وأيامهم وأنسابهم ، بصيرا بالأحكام عاقدا للشروط ، بصيرا حافظا لمذهب مالك . رحمه الله . ، شاعرا مجيدا ريانا من علم الأدب ، خطيبا بليغا صبورا حليما جميل العشرة جوادا سمحا كثير الصدقة دؤبا على العمل صلبا في الحق[٢].

وقال ابن حجر: القاضي أبو الفضل عالم المغرب [٣] .

وقال ابن تغرى بردى: الحافظ الناقد الحجة...أحد عظماء المالكية... كان إماما حافظا محدثا فقيها متبحرا ، صنف التصانيف المفيدة ، وانتشر اسمه في الآفاق، وبعد صيته [٤] . وقال السيوطي: العلامة عالم المغرب الحافظ ، وتفقه ، وصنف التصانيف التي

---

[٧]البداية والنهاية ٢٢٥/١٢ .
[١]الإحاطة في أخبار غرناطة ١٨٨/٤ -١٩٩ .
[٢]الديباج المذهب١٦٨/١-١٧٢ .
[٣]النكت الظراف ٢٤٧/١.
[٤]النجوم الزاهرة٥/ ٢٨٥-٢٨٦.

سارت بها الركبان ، وبعد صيته ، وكان إمام أهل الحديث في وقته وأعلم الناس بعلومه وبالنحو واللغة وكلام العرب وأيامهم وأنسابهم[٥] .

وقال صاحب شذرات الذهب: القاضي..العلامة.. الحافظ أحد الأعلام...صنف التصانيف البديعة..وكان إمام وقته في علوم شتى ، مفرطا في الذكاء، وله شعر حسن ، وبالجملة فإنه كان عديم النظير،

حسنة من حسنات الأيام ، شديد التعصب للسنة والتمسك بها ، حتى أمر بإحراق كتب الغزالي

، لأمر توهمه منها ، وما أحسن من قال فيه :

ظلموا عياضا وهو يحلم عنهم والظلم بين العالمين قديم

جعلوا مكان الراء عينا في اسمه كي يكتموه وإنه معلوم

لولاه ما فاحت أباطح سبتة والنبت حول خبائها معدوم[١]

وقال شمس الدين ابن الغزي: القاضي..الإمام العلامة الحبر البحر الحافظ...صاحب المؤلفات الكثيرة الفائقة النافعة ، وقال الزبيدي: القاضي محدث مشهور مؤلف الشفاء وغيره[٢].

وقال صديق بن حسن القنوجي : القاضي..كان إمام وقته في الحديث وعلومه ، والنحو واللغة وكلام الهرب وأيامهم وأنسابهم ، له التصانيف المفيدة ، وجمع من الحديث كثيرا ، وكان له عناية كبيرة به ، والاهتمام بجمعه وتقييده ، وهو من أهل اليقين في العلم والذكاء والفطنة والفهم ، واستقضى ببلدة سبتة مدة طويلة ، حمدت سيرته فيها ، ثم نقل منها إلى قضاء غرناطة ، فلم تطل مدته فيها ، وله شعر حسن ونثر بليغ[٣] .

وقال غيره:القاضي...الشهير الذكر ، وكان رئيس سبتة بأبوته ومنصبه وعلمه ودينه ، والإمام الهمام الحافظ البارع [٤] .

---

[٥]طبقات الحفاظ١/٤٧٠ .

[١]شذرات الذهب٤/١٣٨-١٣٩ .

[٢] المصدر السابق .

[٣]أبجد العلوم٣/١٤٨.

[٤]الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى٢/١٠٤-٢٠٦.

المبحث السادس:أهم مؤلفاته:

١-الشفا بتعريف حقوق المصطفى -صلى الله عليه وسلم-،مطبوع.

٢- ترتيب المدارك وتقريب المسالك في معرفة أعلام مذهب الإمام مالك ، مطبوع.

٣- الغنية في فهرست شيوخه ، وهو ، مطبوع بتحقيق الدكتور محمد بن عبد الكريم ، نشر الدار العربية للكتاب في تونس سنة ١٩٧٩ م.

٤- شرح حديث أم زرع ، واسمه " بغية الرائد فيما في حديث أم زرع من الفوائد " ، ذكر فيه طرق الحديث ، وما يتعلق بها، ثم ذكر على طريق الإجمال فيه من العربية والفقه والغريب، ثم ذكر ما اشتمل عليه من ضروب الفصاحة وفنون البلاغة والأبواب الملقبة بالبديع في هذه الصناعة ، ويعد هذا الشرح من أعظم كتب البلاغة التطبيقية في الكتب العربية، وهو أجمع الشروح وأوسعها كما قال ابن حجر.

وقد طبع في المغرب سنة ١٩٧٥ م بتحقيق صلاح الدين الإدلبي ومحمد الشرقاوي ومحمد الحسن أجانف.

٥- مشارقِ الأَنوار فِي اقتفَاء صَحِيْح الآثَارِ: (المُوَطَّأ) وَ (الصَّحِيْحَيْنِ) ، في تفسير غريب الحديث وضبط ألفاظه، رتب فيه الكلمات على ترتيب حروف المعجم المعروف بالمغرب بحسب حرفها الأول ثم الثاني ثم الثالث، وهو مطبوع في جزأين ضمن مجلد واحد سنة ١٣٣٣ هـ ، نشر المكتبة العتيقة ودار التراث بعنوان " مشارق الانوار على صحاح الآثار "، وقد اختصره ابن قرقول المتوفى سنة ٥٦٩ وسماه " مطالع الانوار على صحاح الآثار " انظر :" كشف الظنون " ٢ / ١٦٨٧ و.١٧١٥

٦- الإعلام بحدود قواعد الإسلام ، بتحقيق محمد بن تاويت الطنجي ، نشر المطبعة الملكية في الرباط.

٧-الإكمَالِ فِي شَرحِ صَحِيْحِ مُسْلِمٍ ، كَمَّل بِهِ كِتَاب (المُعْلَم) لِلمَازَرِي ، وهو متضمن في شرح الأُبّي على مسلم .(١)

وله سوى ماتقدم عديد المؤلفات ، لا يتسع البحث لسردها.

(١)ينظر: سيرأعلام النبلاء وهامشه ٢٠/٢١٢-٢٢٠ ، الأعلام ٥/٩٩.

المبحث السابع :وفاته:

وبعد حياة حافلة بالطاعة والعطاء توفي القاضي عياض ، يوم الجمعة السابع من جمادى الآخرة ، لعام أربع وأربعين وخمسمائة من الهجرة ، الموافق :(1149 م)بمراكش ، ودفن بها ، وقبره بناحية باب أغمات ، وقيل غير ذلك في وفاته .(١)

(١) سير أعلام النبلاء٢٠/٢١٣- ٢١٩، فهرس الفهارس ٢/٧٩٨-٨٠٤ ، معجم المؤلفين ٨/١٦ .

الفصل الثاني : كتاب " الإلماع إلى معرفة أصول الرواية وتقييد السماع " :عرض ونقد ، وفيه المباحث التالية :

المبحث الأول : الباعث على تأليف الكتاب ، وتسمية مؤلفه له.

المبحث الثاني: من الصناعة الإسنادية فى الكتاب.

المبحث الثالث : وجود الكتاب .

المبحثالرابع: مقدمة الكتاب ومضامينها.

المبحث الخامس : مصادر الكتاب.

المبحث السادس: تعقبات القاضي عياض غيرَه.

المبحث السابع : من أهم ما يؤخذ على القاضي عياض في الكتاب٠

الخاتمة ، وفيها : نتائج البحث ، أهم المصادر والمراجع .

المبحث الأول : الباعث على تأليف الكتاب ، وتسمية مؤلفه له.

إن القارئ لمقدمة عياض لكتابه يقف على عدة أسباب صرح بها ، هى التى حملته على تأليف هذا الكتاب ، وهى كما يلى :

١- رغبة راغب – ولعله من طلابه أو أقرانه أو أشياخه – فى الاعتناء بتأليف فصول ملخصة فى معرفة الضبط و تقييد الرواية و السماع .

٢- شرف العلم الذى تندرج هذه الفصول فيه ، إنه علم الأثر ، أصل الشريعة ، وأساس علومها.

٣- عدم إعتناء أحد بهذه الفصول فى الضبط وتقييد الرواية والسماع ، بل لا يوجد فى ذلك تصنيف مستقل يفى بحاجة الراغب فى الإلمام بذلك .

يقول القاضى عياض: ... أيها الراغب فى صرف العناية إلى تلخيص فصول فى معرفة الضبط وتقييد السماع والرواية ، وتبيين أنواعها عند أهل التحصيل والدراية ، وما يصح منها وما يتزيف ، وما يتفق فيه من وجوهها ويختلف .

فإنى بما علمته من حرصك على هذا الطريق ، وتميزك إلى هذا الطريق ، وإيثارك على الأثر على سواه ، وتهممك بتقييد ألفاظ الحديث وتفهم معناه ، وأنك سددت بمذهبك هذا الوجه الحق وصوابه ، وأتيت بيت العلم من بابه ، وسلكت فى ذلك مسلك كل مشهور مذكور ، وأحببت من العلم ما يحبه الذكور، فإن علم الكتاب والأثر أصل الشريعة الذى إلي إنتماؤها ، وأساس علومها الذى عليه يرتفع تفريع فروعها وبناؤها .

وهو علم عذب المشرب ، رفيع المطلب ، متدفق الينبوع ، متشعب الفصول والفروع ... وكل فصل من هذه الفصول علم قائم بنفسه ، وفرع باسق على أصل علم الأثر وأسه . وفى كلٍ منها تصانيف عديدة ، وتآاليف جمة مفيدة .

ولم يعتن أحد بالفصل الذى رغبته كما يجب ، ولا وقفت فيه على تصنيف يجد فيه الراغب ما رغب ؛ فأجبتك إلى بيان ما رغبت من فصوله ، وجمعت فى ذلك نكتاً غريبة من مقدمات علم الأثر وأصوله [١] .

كما وأن القاضي عياضا قد سمى كتابه ، إذ قال في كتابه :" إكمال المعلم بفوائد مسلم " : ذكر مذهب مسلم فى كتابه فى أداء الحديث والفرق بين حدثنا وأخبرنا وأنبأنا ..... إلى أن قال : ومنعوا كلهم الإجازة للمجهول المبهم جملة ،كقوله: أجزت لبعض الناس، أو إجازة ما لم يصح له روايته عند الإجازة ،كقوله: أجزت له ما رويت وما أرويه. والكلام فى هذا الباب كثير يحتاج إلى بسط ، وقد ذكرنا منه ما يحتاج إليه من له تَهَمُّمٌ بهذا الباب وعلمه ، وبسطنا الكلام فى هذه الفصول فى كتاب :الإلماع لمعرفة أصول الرواية والسماع، وأشرنا منه إلى نكت غريبة لعلك لا تجدها مجموعةً فى غير هذين الكتابين.(٢)

---

(١) الإلماع ٣ – ٥ . (٢)إكمال المعلم بفوائد مسلم ١٨٦/١، ١٩٤-١٩٥.

المبحث الثاني : من الصناعة الإسنادية فى الكتاب .

لقد حشد القاضى عياض الروايات المرتبطة بكل بابً فيه ، ولم يكن ليورد هذه الروايات وليجمعها عبثاً ، بل نهج فى ذلك منهاجاً سديداً دقيقاً ، وأعنى بذلك ما يقع تحت عنوان: صناعة الأسانيد ، والتى تعنى :

تتبع أسانيد الحديث ، وسبرها ، وبيانها فى الإخراج ، وتتبع الأحاديث التى تشترك فى الدلالة على مسألة الباب التى أخرجت فيه ، وما يتبع ذلك من الفوائد الحديثية الفنية [١] فالقاضى عياض لم يكن بدعا من العلماء ، وإنما سلك سبيل المحدثين فى الرواية ، واستن بسنتهم ، فروى الأحاديث المرفوعة والموقوفة والمقطوعة وغيرها فى كتابه بأسانيد مستقلة له ، وهذا هو المعروف لدى المحدثين بالإخراج أو التخريج ، وفيه يروى الحديث مسنداً ، فيتبين مخرجه ، أى الطريق الذى أتى منه الحديث ، وروى به .

هذا ، ولقد وفى القاضى عياض الإسناد حقه من العناية فى كتابه ، بل ربما لم يكتف بطريقً واحدً للحديث وغيره ، وإنما أورد بإسناده المستقل العديد من الطرق للحديث الواحد وغيره...إلى غير ذلك مما أورده بالتفصيل ، وأستهله ب :

١- مسالك القاضى عياض فى رواية الحديث ، وفيها :

المسلك الأول :إيراد الحديث الواحد بإسنادً واحد .

مثاله : قول القاضى عياض : وقال – عليه السلام – فيما أخبرنا به القاضى الحافظ أبو على الحسين بن محمد – رحمه الله – قراءة منى عليه ، قال : أخبرنا الشيخ الإمام أبو الفضل : أحمد بن أحمد الأصبهانى ، قال : أخبرنا أبو نعيم : أحمد بن عبدالله الحافظ ، قال أخبرنا عبد الله بن محمد بن جعفر ، أخبرنا بنان بن أحمد القطان ، أخبرنا عبد الله بن عمر بن أبان ، أخبر شعيب بن إبراهيم ، أخبرنا سيف بن عمر ، عن أبان بن إسحاق الأسدى ، عن الصباح بن محمد عن أبى حازم ، عن أبى سعيد الخدري قال :قال : رسول الله – صلى الله عليه وسلم....(٢)

---

(١) الإمام الترمذى والموازنة بين جامعه والصحيحين (صفحة٧٠) . (٢)الإلماع ص ٠٨

المبحث الثالث: وجود الكتاب :

أ – إن الكتاب " الإلماع إلى معرفة أصول الرواية وتقييد السماع " لموجود ، مخطوطا ومطبوعا ، أما عن وجوده مخطوطا – وهو الأصل – ، فكما يلي :

النسخة الأولى :

نسخة مخطوطه بمكتبة آيا صوفيا بتركيا ، وهي في الأصل نسخة نسخها أبو عبد الله محمد بن يوسف البرزالي[١] الإشبيلي المتوفي سنة ٦٣٦هـ ، وكانت قراءة البرزالي لها على شيخه علي بن المفضل بن علي المقدسي (٦٩٥هـ – ٧٦١هـ) ، وهو فقيه مالكي ، ومحدث مصنف ، وشاعر ، أصله من القدس ، ومولده بالإسكندرية ، ووفاته بالقاهرة .

تلك النسخة نسخها البرزالي من أصل شيخه المقدسي ، وأتم نسخها أول يوم من شعبان سنة ٦٠٣هـ ، ثم نسخها ناسخ ، وفرغ من نسخها في يوم الخامس والعشرين من شهر ربيع الأول عام ٧٩٠هـ ، وعدد أوراقها ٧٢ ورقة ، وقد أصابتها رطوبة في وسطها ، محت بعض سطورها وكلماتها ، إنها النسخة التي جاء عنها بتاريخ الأدب العربي : آيا صوفيا ٤٣٣(٤wcisweiler)[٢] ، و ٢٩ .

النسخة الثانية : نسخة المكتبة الظاهرية بدمشق ، وعدد أوراقها ٤٩ ورقة ، وعلى صفحة العنوان كتب هذا السماع :"قرأ جميع هذا التأليف علي الفقيه ... أبو عبد الله : محمد بن أحمد بن مرزوق ... فليروا ذلك عني ، ويروه لمن شاء . وكتب محمد بن أحمد بن محمد اللخمي ، المعروف بابن أبي عرفة ، نفعني الله وإياه ، وكتبت في جمادى الأولى سنة خمس وتسعين وخمسمائة .." وجاء في آخر نسخة : وكتبه لنفسه بخط يده : موسى بن عمران بن موسى بن عياض اليحصبي "، وهي النسخة التي ورد بشأنها

---

[١] بالكسر والسكون وزاي نسبة إلى برزالة قبيلة بالمغرب . لب اللباب صـ ٣٤ .

[٢] تاريخ الأدب العربي ٢٧٣/٦ ، مقدمة الإلماع صـ ٣٠ ـ ٣١ .

في تاريخ الأدب العربي : دمشق العمومية ٤٠٦/٢٧ ، كما ورد بشأنها : الظاهرية ٣٧٥ { حديث ٤٠٦ (و ١- ٤٨)[١] .

النسخة الثالثة : بمكتبة الإسكوريال ١٤١/٣، تحت رقم ١٥٧٢ ، (١٧و) ، وكتب على أولها : " وكتبه لنفسه العبد الفقير إلى رحمة الله علي ابن محمد بن علي بن فرج القيسي ".

وجاء بآخرها : كمل الكتاب بحمد الله في الخامس لرمضان المعظم سنة ٦٣٢هـ ، وكتب علي بن محمد بن علي بن فرج العتيبي بخطه ، من أصل نسخ من أصل ابن أبي زمنين ، وكان عليه خط يد مؤلفه ، على ما ذكره في آخره ناسخه ، وهي تقع في ٤٧ ، وابن أبي زمنين صاحب الأصل المشار إليه هو : القاضي المحدث أبو بكر محمد بن عبد الله ابن محمد بن أبي زمنين المتوفي سنة ٦٠٢هـ [٢].

كما توجد نسخ الكتاب المخطوطة في : الدولة برلين ٥/٢ spr، 103[7 ،4-(٤١و) -٨٠٠هـ وردت بعنوان : الإلماع في ضبط الرواية .

وكذا في رامبو ٢٠٦/٢ (رقم قديم).

ودار المخطوطات صفاء ١١(دون)- (٨٥و) -ق ٧هـ [٣] .

ولقد أفاد العلامة المرحوم الشيخ السيد أحمد صقر اعتماده على النسخ الثلاث الأولى في تحقيقه الكتاب وطباعته بقوله : وعن هذه النسخ الثلاث كانت طبعة كتاب الإلماع ، التي أرجو أن أكون قد وفقت إلى تحقيقها على نحو يرضى عنه كرام العلماء [٤] .

أما عن الكتاب مطبوعا :

فإن أفضل طبعاته هي الطبعة الأولى ، والتي نشرتها دار التراث بالقاهرة ، والمكتبة العتيقة بتونس عام ١٣٨٩هـ - ١٩٧٠ م ، والتي قام بتحقيقها

---

[١] تاريخ الأدب العربي ٢٧٣/٦ ، مقدمة الإلماع صـ ٣١ ، الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي المخطوط صـ٢٣٣ تحت رقم ١٢٧٤ .

[٢] هو من بيت محمد بن عبد الملك بن أبي زمنين الزاهد العابد ، المصنف في الفقه وغيره ، أخذ عن السلفي ، وزمنين : بفتح الزاي والميم وكسر النون .
سير أعلام النبلاء ١٨٨/١٧ ، المرقبة العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا ١١٠-١١١.

[٣] الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي المخطوط صـ٢٣٣ '، تحت رقم ١٢٧٤ .

[٤] مقدمة الإلماع صـ٣١ .

أحد فرسان التحقيق وأعلامه المرحوم العلامة المحقق المحدث السيد أحمد صقر – عليه من الله سحائب الرحمة والرضوان . .

كما نشرته دار الكتب العلمية، بيروت ، عام ٢٠٠٩م ، ٢٠١٢م في مجلد واحد بتحقيق متواضع لأحمد فريد المزيدي ، وعدد صفحاتها ٢٠٨ صفحة ، وبهامشها كتابان آخران سوى الإلماع : شرح لكتاب الديباج المذهب في مصطلح الحديث للشريف الجرجاني ، الشرح لمنلاحنفي التبريزي ، والكتاب الثالث للحافظ القيسراني ، وكانت دار التراث بعمان الأردن قد نشرت نفس هذه الطبعة سنة ١٩٩٩ م .

كما لا يفوتني أن أذكر أن الكتاب موضع بحثي هذا منشور في مواقع عدة من الشبكة العنكبوتية " الإنترنت " ، كمثل المكتبة الوقفية وغيرها .

المبحث الرابع : مقدمة الكتاب ومضامينها.

١–استهل القاضي عياض مقدمة كتابه بـ : الحمد لله ، ثم ثنّى بالصلاة والسلام على سيدنا ونبينا محمد وآله وذلك عملاً بما أخرجه ابو داود [١] وغيره بأسانيدهم عن أبي هريرة [٢] – رَضِيَ الله عَنه – قال : قَالَ رَسُولُ اللهِ –صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّم – : كُل كَلَام لا يُبْدَأ فِيهِ بِالحَمْدُ للهِ فَهُوَ أَجْذَمُ [٣] .

---

[١] أبو داود : سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد أبو داود الأزدي السجستاني ، قال الخطيب : أحد من رحل وطوف ، وجمع وصنف .. مات سنة ٢٧٥ هـ . تاريخ بغداد ٥٦/٩ - ٦٠ .

[٢] أبو هريرة : عبد الرحمن بن صخر الدوسي ، سماه رسول الله - صَلّى الله عليه وسلم - وكناه ، كان أحفظ الصحابة لأخبار رسول الله - صَلّى الله عليه وسلم - وآثاره ، كان إسلامه بين الحديبية وخيبر ، توفي بالعقيق سنة ٥٧ هـ ، وقيل غير ذلك . معرفة الصحابة لأبي نعيم ١٨٨٥/٤ – ١٨٨٦ .

[٣] أخرجه : ١ - أبو داود في سننه في كتاب الأدب باب الهدى في الكلام ٢٠٩/٧ ح ٤٨٤٠ . قال أبو داود : رواه يونس و عَقيل وشعيب وسعيد بن عبد العزيز عن الزهري عن النبي – صَلّى الله عليه وسلم - مرسلاً .

٢ - ابن ماجه في سننه في كتاب النكاح باب خطبة النكاح ٦١٠/١ ح ١٨٩٤ بلفظ: كل أمر ذي بال لا يبدأ فيه بالحمد أقطع ، قال محمد فؤاد عبد الباقي : قال السندي : الحديث قد حسنه ابن الصلاح والنووي ، وأخرجه ابن حبان في صحيحه ، والحاكم في المستدرك .

قال النووي : وهو حديث حسن ، وقد روي موصولا كما ذكرنا ، وروي مرسلا ، ورواية الموصول جيدة الإسناد ، وإذا روي الحديث موصولا ومرسلا فالحكم للاتصال عند جمهور العلماء ، لأنها زيادة ثقة ، وهي مقبولة عند الجماهير .. ، وأجذم بمعنى أقطع ، أي : ناقص قليل البركة . الأذكار صـ ٢٠٢ ــ .

٢-كشف عن بواعث تأليفه هذا التصنيف .

٣-أثنى على علم الكتاب والأثر ، وأنه أصل الشريعة ، وأساس علومها .

٤-تحدث بإجمال في أبرز محاور علوم الحديث و أُطُره العامة .

٥-أشار إلى أن كل فصل من الفصول التي ذكر علم قائم بنفسه ، وفرع باسق على أصل علم الأثر وأُسِّه ، وأن في كل منها مصنفات ومؤلفات .

٦-بيّن عدم اعتناء غيره من المحدثين بمضامين كتابه قبل تأليفه إياه .

٧-عرَّج - إجمالاً - على محتويات الكتاب .

قال الفقيه القاضي أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض اليحصبي - رحمه الله - في مقدمة كتابه " الإلماع إلى تقييد الرواية وأصول السماع " :

الحمد لله الذي هدى لطاعته وألهم ، وعلم الإنسان ما لم يكن يعلم ، أسأله شكر ما منّ به وأنعم ، وعقبى خير يكمل بها نعماه ويختم ، وصلواته على محمد نبيه ، صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، وبعد :

ايها الراغب في صرف العناية إلى تلخيص فصول في معرفة الضبط وتقييد السماع والرواية ، وتبيين أنواعها عند أهل التحصيل والدراية ، وما يصح منها وما يتزيف ، وما يتفق فيه من وجوهها وما يختلف .

فإني بما علمته من حرصك على هذا الطريق ، وتميُّزك [١] إلى هذد الفريق ، وإيثارك علم الأثر على سواه ، وتهممك [٢] بتقييد ألفاظ الحديث وتفهم معناه ، وأنك سُدِّدت بمذهبك لوجه الحق وصوابه ، وأتيت بيت العلم من بابه ، وسلكت في ذلك مسلك كل مشهور مذكور ، وأحببت من العلم ما يحبه الذكور ، فإن علم الكتاب والأثر أصل الشريعة الذي إليه انتماؤها ، وأساس علومها الذي عليه يرتفع تفريع فروعها وبناؤها .

وهو علم عذب المشرب ، رفيع المطلب ، متدفق الينبوع ، متشعب الفصول والفروع .

---

[١] تميزك : تميز القوم ، وامتازوا : صاروا في ناحية . لسان العرب مادة : ميز ، ٤١٢/٥ .

[٢] تهممك : تهمم الشيء : طلبه . المصدر السابعة مادة : همم ، ٦٢٢/١٢ .

فأول فصوله : معرفة الطلب والأخذ والسماع .

ثم معرفة علم ذلك ووجوهه ، وعمن يؤخذ .

ثم الإتقان والتقييد .

ثم الحفظ والوعي .

ثم التمييز والنقد بمعرفة صحيحه وسقيمه ، وحسنه و مقبوله ، و متروكه وموضوعه ، واختلاف روايته وعلله ، وميز مسنده و مرسله ، و موقوفه من موصوله .

ثم معرفة طبقات رجاله من الثقة والحفظ ، والعدالة والجرح ، والضعف والجهالة ، والتقدم والتأخر .

ميز زيادات الحفاظ وغيرهم فيه ، وفصل المدرج أثناءه من أقوال ناقليه .

ثم معرفة غريب متونه وتفسير ألفاظه .

ثم معرفة ناسخه من منسوخه ، ومفسره من مجمله ، و متعارضه ومشكله .

ثم التفقه فيه ، واستخراج الحكم والأحكام من نصوصه ومعانيه ، وجلاء مشكل ألفاظه على أحسن تأويلها ، ووفق مختلفها على الوجوه المفصلة وتنزيلها .

ثم النشر وآدابه ، وصحة المقصد في ذلك للدين واحتسابه .

وكل فصل من هذه الفصول علم قائم بنفسه ، وفرع باسق [١] على أصل علم الأثر وأُسه .

وفي كل منها تصانيف عديدة وتآليف جمة مفيدة .

ولم يعتن أحد بالفصل الذي رغبته كما يجب ، ولا وقفت فيه على تصنيف يجد فيه الراغب ما رغب ؛ فأجبتك إلى بيان ما رغبت من فصوله ، وجمعت في ذلك نكتا غريبة من مقدمات علم الأثر وأصوله .

وقدمت بين يدي ذلك أبواباً مختصرة في عظم شأن علم الحديث وشرف أهله ، ووجوب السماع والأداء له ونقله ، والأمر بالضبط والوعي والإتقان .

---

[١] باسق : بسق الشيء بسوقا : إذا طال .. ، ويقال : بسق فلان على أصحابه : إذا علاهم . شمس العلوم مادة بسق ، ٥٢٧/١ .

وختمته بباب في أحاديث غريبة ، ونكت مفيدة عجيبة ، من آداب المحدثين وسيرهم ، و شوارد من أقاصيصهم و خبرهم .

والله – تعالى – أسأل توفيقا لي ولك ، وعونا يسدد – لما يرضيه – عملي وعملك [١] " .

المبحث الخامس:مصادر الكتاب .

لئن كان القاضي عياض مسبوقا من بعض المحدثين المشارقة بتناول المادة العلمية في كتابه ، إلا أن السابقين عليه كانوا قليلى العدد محدودى التناول،بل لم يفردوا هذا الموضوع بتصنيف واف.

ومن ثم ندرك صعوبة ما لاقاه القاضي عياض في تأليف هذا الكتاب ، واستقاء مادته العلمية .

كان لزاما عليه ـ ولو في جانب من كتابه ـ أن يستمد معلوماته من أبكار أفكاره ، والمرويات عن العلماء الأفذاذ ، ثم هو بعد ذلك يرتب ، ويهذب ، ويبوب تلك المادة العلمية الرصينة ، وهذا ما فعله القاضي عياض على الوجه الأكمل والهيئة التامة .

وإني إذ استقرأت كتابه " الإلماع .." من أوله إلى آخره ألفيته يستقى مادته العلمية من مصادر ثلاثة رئيسة بعد القرآن الكريم :

المصدر الأول : الشيوخ الذين أخذ عنهم ، وهؤلاء كثيرون ، فعياض يروى بالإسناد نصيبا وافراً من كتابه ، ولقد قمت بإحصائهم ـ رحمهم الله ـ فبلغت عدتهم أربعة وثلاثين شيخاً ، وهم الآتي ذكرهم :

١. القاضي الحافظ أبو علي الحسين بن محمد بن فِيُرَّة بن حيون الصدفي المعروف بابن سُكّرة المتوفي سنة ٥١٤هـ [١] .

---

(١)الإلماع ٣ – ٥ .

(١) روى عنه في ص٨ ،١٠، ١٧، ٢٨، ٣٨، ٤٢، ٤٥، ٤٦، ٤٧، ٤٩، ٥٠، ٥١، ٥٩، ٦٠، ٦٤، ٦٦ "هامش" ،٧٣، ١١٥، ١٢٦،١٢٧، ١٤٢، ١٤٧، ١٤٨، ١٥٤، ١٥٥، ١٦٥، ١٧٤، ١٧٦، ٢١٣، ٢١٤، ٢١٥، ٢١٨، ٢٢٠، ٢٢٤، ٢٢٥، ٢٢٦، ٢٢٧، ٢٢٨، ٢٢٩، ٢٣٣، ٢٣٤، ٢٣٥، ٢٣٦، ٢٤٣، ٢٤٦، ٢٤٧.

٢. القاضي الفقيه أبو عبد الله محمد بن عيسى بن حسين التميمي المتوفي سنة ٥٠٥هـ [٢].

٣. الشيخ الصالح أبو علي الحسن بن علي بن طريف النحوي التاهرتي المتوفي سنة ٥٠١هـ .[٣]

٤. الشيخ أبو علي الحسين بن محمد بن أحمد الغساني الجياني المتوفي سنة ٤٩٧هـ.[١]

٥. القاضي أبو عامر محمد بن أحمد بن إسماعيل الطليطلي المتوفي سنة ٥٢٣هـ.[٢]

٦. أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن عتَّاب بن محسن الفقيه المتوفي سنة ٥٢٠هـ.[٣]

٧. الشيخ أبو بحر سفيان بن العاصي بن أحمد بن العاصي الأسدى المتوفي سنة ٥٢٠هـ . [٤]

٨. الفقيه أبو محمد عبد الله بن أبي جعفر محمد بن عبد الله بن أحمد الخشني المعروف بابن أبي جعفر التوفي سنة ٥٢٠هـ .[٥]

٩. أبو الحسن يونس بن محمد بن مغيث ابن الصفار الفقيه التوفي سنة ٥٣٢هـ .[٦]

١٠. الفقيه إبراهيم بن جعفر بن أحمد اللواتى أبو إسحاق ، يعرف بابن الفاسي المتوفي سنة ٥١٣هـ .[٧]

١١. أبو طاهر أحمد بن محمد بن إبراهيم سِلَفَة الأصبهاني الملقب بصدر الدين الحافظ ، المتوفي سنة ٥٧٦هـ . [٨]

١٢. أحمد بن محمد بن غلبون أبو عبد الله الخولاني الإشبيلى ، يعرف بابن الحظار،

---

(٢) روى عنه في ص٩، ١١، ٢٥، ٥١، ٥٧، ٨١، ١٢٣، ١٤٦، ١٨٣، ١٩٤، ٢١٣، ٢١٩، ٢٤٤.

(٣) روى عنه في ص٩، ١٠، ١١، ٢٥، ٨٤، ١٩٤، ٢١٦، ٢١٩، ٢٣١.

(١) روى له في ص١٢، ٩٦، ١٤٨، ١٤٩، ١٥٤، ٢٢٧، ٢٣٣.

(٢) روى له في ص١٣، ٣٥، ٥٠، ٨٠، ١١٧، ١٢٥، ١٧٩، ٢٠٨، ٢١٧، ٢٢٧، ٢٤١.

(٣) روى له في ص١٤، ٣٦، ٤٨، ٦٢، ٩٢، ١٤١، ١٤٩، ١٦٠، ١٨٣، ٢٢٠.

(٤) روى له في ص١٥، ٥٤ ،٩٤، ١٧٠، ١٧٣، ١٩٦، ٢٢٤، ٢٢٥.

(٥) روى له في ص١٥، ١٨٣، ٢٣٤.

(٦) روى له في ص١٩، ١٠٦.

(٧) روى له في ص٢٢، ٩٩.

(٨) روى لـــه فـــي ص٢٣، ٢٧، ٤١، ٥٢، ٦٤، ٧٠، ٧٩، ٨٦، ٩٣، ١٣٦، ١٣٧، ١٤٢، ١٦٠، ١٧٠، ١٨٤، ١٩٩، ٢١٦، ٢١٨، ٢٢٣، ٢٣٠، ٢٣٣، ٢٣٦، ٢٤٢، ٢٤٣، ٢٤٦.

المتوفي سنة ٥٠٨هـ .[٩]

القاضي أبو بكر محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن أحمد بن العربى المعافري المتوفي سنة ٥٣٣هـ . [١]

١٤. أبو القاسم خلف بن إبراهيم بن خلف بن سعيد المقرى ، يعرف بابن الحصار ، وبابن النخاس المتوفي سنة ٥١١هـ .[٢]

١٥. أبو عمران موسى بن عبد الرحمن بن خلف بن أبي تليد الشاطبى المتوفي سنة ٥١٧هـ .[٣]

١٦. أبو عبد الله محمد بن أبي نصر فتوح بن عبد الله الأزدى الحميدى المتوفي سنة ٤٨٨هـ . [٤]

١٧. أبو عبد الله محمد بن علي بن عبد العزيز بن حمد بن التغلبى المتوفي سنة ٥٠٨هـ . [٥]

١٨. أبو الإصبغ عيسى بن محمد بن عبد الله مؤمل بن أبي البحر الزهرى الشنترنى المتوفي سنة ٥٣٠هـ . [٦]

١٩. الشيخ أبو العباس أحمد بن خليفة بن قاسم بن منصور بن عبد الله الخزعى المكى [٧] .

٢٠. أبو الوليد هشام بن أحمد بن سعيد الفقيه ، يعرف بابن العواد المتوفي سنة ٥٠٩هـ [٨] .

٢١. أبو الحسن علي بن أحمد الربَعى .[٩]

---

[٩] روى له في ص٢٨، ٦٩، ٦٦، ٦٧، ٧٣، ٩٠، ٩١، ١١٣، ١٣٨.
[١] روى له في ص٢٩، ٤١.
[٢] روى له في ص٣٦، ٥٢ـ ٥٣، ١٤٩.
[٣] روى له في ص٣٦، ١٤٩، ١٥٤، ١٦٠.
[٤] روى له في ص٤٠.
[٥] روى له في ص٥١.
[٦] روى له في ص ٥٢.
[٧] روى له في ص٥٣.
[٨] روى له في ص٥٥، ١٤٦، ١٤٨.
[٩] روى له في ص١٠٣، ١٠٥، ٢٣٥.

٢٢. أبو بكر غالب بن عبد ارحمن بن غالب بن تمام بن عطية الحاربى والد عبد الحق بن غالب المفسر المشهور ، المتوفي سنة ٥١٨هـ . [١٠]

٢٣. مكى بن عبد الرحمن القرشى .[١١]

٢٤. أبو الحسين سراج بن عبد الملك بن سراج اللغوى الحافظ المتوفي سنة ٥٠٨هـ.[١]

٢٥. أبو الحسن علي بن أحمد بن خلف الأنصاري المقرى النحوس ، المعروف بابن الباذش الغرناطى ، المتوفي سنة ٥٢٨هـ . [٢]

٢٦. أبو الحسن علي بن المشرف بن المسلم بن حميد الأنماطى الإسكندراني المتوفي سنة ٥١٩هـ .[١]

٢٧. أبو عبد الله محمد بن أبى نصر الحميدى نزيل بغداد . [٢]

٢٨. أبو الحسن على بن أحمد بن عبيد الله الربعى المقدسى الشافعي التاجر المتوفي سنة ٥٣١هـ .[٣]

٢٩. الإمام ابو نصر بن أبي مسلم النهاواندى الشافعي قاضي مكة وإمام مقام إبراهيم عليه السلام ـ المتوفي سنة ٥١٩هـ .[٤]

٣٠. القاضي أبو عبد الله الصدفى .[٥]

٣١. أبو محمد بن عبد العزيز بن أحمد الكنانى .[٦]

٣٢. القاضي أبو القاسم عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن بن عبد الرحيم بن أحمد الكِتَامى المتوفي سنة ٥١٥هـ .[٧]

٣٣. أبو عبد الله محمد بن قطرى النحوى .[٨]

---

[١٠] روى له في ص١١١. [١١] روى له في ص١٤٣.

[١] روى له في ص١٥٢، ١٨٣، ٢٤٤.
[٢] روى له في ص ١٥٢، ٢٣٥.
[١] روى له في ص١٥٣ـ ١٥٤.
[٢] روى له في ص١٦٨، ٢٢١، ٢٣٠، ٢٣٦.
[٣] روى له في ص٢١٠.
[٤] روى له في ص٢٢٢.
[٥] روى له في ص٢٢٢.
[٦] روى له في ص٢٢٢.
[٧] روى له في ص٢٣٤.

٣٤. الشيخ الأديب أبو عبد الله الزبيدى .[٩]

وأود الإلماع إلى أنى تركت الترجمة لشيوخ عياض المذكورين ها هنا في مصادره في كتابه لسببين : الأول : أن هذا الفصل خاص بدراسة الكتاب .

الثاني : اكتفاءبما ذكرته من تراجم لبعض أشياخه في الفصل الأول ، وذكر ذلك ثمت أنسب .

كما أشير إلى تركي بيان الصناعة الإسنادية بشأن تحمله عن شيوخه نظرا لا سنقلال الصناعة الإسنادية عامة لدى القاضي عياض بمبحث في هذا الفصل .

المصدر الثاني : الكتب المصنفة .

. أخبار أصبهان لأبى نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني (ت ٤٣٠هـ) .[١]

. إصلاح خطأ المحدثين لأبي سليمان حمد بن محمد الخطابى (ت٣٨٨هـ) .[٢]

. الإكمال لشرح كتاب مسلم بن الحجاج للقاضي عياض .[٣]

. الألفاظ لابن السِّكِّيت شيخ العربية أبي يوسف يعقوب بن إسحاق بن السكيت البغدادي النحوى (ت٢٤٤هـ) .[٤]

. البرهان في أصول الفقه لإمام الحرمين أبي المعالي عبد الملك بن عبد الله بن يوسف الجويني (ت٤٧٨هـ) .

. الإكمال لشرح كتاب مسلم بن الحجاج للقاضي عياض .

. الألفاظ لابن السِّكِّيت شيخ العربية أبي يوسف يعقوب بن إسحاق بن السكيت البغدادي النحوي ، ت ٢٤٤هـ .

. البرهان في أصول الفقه لإمام الحرمين أبي المعالي عبد الملك بن عبد الله بن يوسف الجويني ، ت ٤٧٨هـ .

. التاريخ للبخاري أبي عبد الله محمد بن إسماعيل ، ت ٢٥٦ .

---

[٨] روى له في ص٢٣٥.
[٩] روى له في ص٢٤٥.
[١] الإلماع ص١٧.
[٢] المصدر السابق.
[٣] المصدر السابق.
[٤] المصدر السابق.

. الجامع للإمام أبي عيسى محمد بن عيسى الترمذي ، ت ٢٧٩هـ .[٥]

. صحيح البخاري .[٦]

. جامع بيان العلم و فضله لابن عبد البر .[٧]

. صحيح مسلم للإمام أبي الحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري ، ت٢٦١هـ ، ت ١٤٦ .[١]

. صحيفة هشام بن عروة بن الزبير الأسدي (التي حدث بها ابن جريج) .

. شرف أصحاب الحديث للخطيب أحمد بن علي بن ثابت البغدادي أبي بكر ، ت ٤٦٣هـ .[٢]

. رياض النفوس النقية في علماء ومشايخ إفريقية للفقيه أبي بكر عبد الله بن محمد ابن يوسف بن نصر القرطبي الشير بابن القرضي ، ت ٤٠٣هـ . [٣]

. الغريب المصنف في اللغة لأبي عبيد القاسم بن سلاَّم ، ت ٢٢٣هـ .

. فهرست أبي مروان الطبني عبد الملك بن أبي مضر زيادة الله بن علي التميمي الأندلسي ، ت ٤٥٧هـ .

. كتاب أحمد بن محمد بن إسحاق (ابن السني) أبو بكر الدينوري صاحب كتاب عمل اليوم والليلة ،وراوي سنة النسائي ، ومختصرها ، ت ٣٦٤هـ .

. كتاب أحمد بن محمد أبي طاهر الأصبهاني الحافظ (شيخ عياض)،ت ٥٧٦هـ ، إذا قال: أخبرنا أبو طاهر أحمد بن محمد الأصبهاني الحافظ من كتابه .[٤]

. علي بن المشرف بن المسلم بن عيد الإسكندراني .

. كتاب أبي الحسن الأنماطي (شيخ عياض) ،ت ٥١٩هـ .

. كتاب الحسين الخلال أحمد بن جعفر بن حمدون المقري ،ت ٢٧٢هـ .

. كتاب الزهري (الذي أملى فيه أربعمائة حديث،على أولاد هشام بن ملك) .

---

[٥] المصدر السابق ص١١ .
[٦] المصدر السابق ص١٥، ٢٦ .
[٧] المصدر السابق ص٣٧ .
[١] الإلماع ص ١٦، ٢٦ .
[٢] المصدر السابق ص٤١ .
[٣] إيضاح المكنون ٦٠٣/٣ .
[٤] الإلماع ص٢٣ .

- كتاب الزهري (الذي وجده إسحاق بن راشد ببيت المقدس،وحدث به) .
- كتاب أبي علي الغساني (شيخ عياض)،إذ قال: أخبرنا الشيخ أبو علي الحسين بن محمد الغساني الحافظ من كتابه .[١]
- كتاب عبد الغني بن سعيد المصري (الذي فقد به المدخل للحاكم) .
- كتاب مقسم بن بجرة تلميذ ابن عباس (الذي حدث به الحكم بن عتيبة الكندي) .
- كتب أسد بن موسى (التي حدث ابن حبيب بها) .
- كتب الزهري (التي حدث بها العمري) .
- كتب أبي قلابة (التي أمر بدفعها إلى أيوب السختياني) .
- الغنية للقاضي عياض .[٢]
- كتب أبي مخرمة القرشي (التي كانت عند ابنه،ولم يسمعها منه) .
- كتب النبي - صلى الله عليه وسلم - .
- المجموعة الفقهية لأبي عبد الله محمد بن عبدوس .
- المحدث الفاصل .[٣])
- الأم للشافعي أبي عبد الله محمد بن إدريس الإمام ، ت ٢٠٤هـ .[٤]
- مخطوط أبي عبد الله الحميدي (الذي نقل منه المؤلف) .
- المدخل إلى معرفة الصحيح ، للحاكم أبي عبد الله النيسابوري .
- المستدرك على الصحيحين للحاكم أبي عبد الله محمد بن عبد الله النيسابوري ، ت ٤٠٥هـ .[٥]
- مسند محمد بن أحمد بن يعقوب بن شيبة السدوسي .[١]
- مشارق الأنوار،على صحاح الآثار،للقاضي عياض .
- الكفاية للخطيب البغدادي أبي بكر أحمد بن علي بن ثابت ، ت ٤٦٣هـ .

---

[١] الإلماع ص١٢ .
[٢] المصدر السابق ص٩٦- ٩٧ .
[٣] المصدر السابق ص٢٥، ص٤٢ .
[٤] المصدر السابق ص٨٦، ٨٧ .(٥)المصدر السابق ص ١٠ .

[١])المصدر السابق ص٩٩ .

- مشكل رجال الصحيحين ، لأبي علي الجياني،الغساني (شيخ عياض) .
- معرفة علوم الحديث للحاكم أبي عبد الله محمد بن عبد الله النيسابور،ت٤٠٥هـ .[٢]
- الموطأ ، لمالك بن أنس .
- معالم السنن للخطابي .[٢]
- الوجازة في الكلام على الإجازة لأبي العباس بن بكر المالكي .
- شرف أصحاب الحديث للخطيب البغدادي أبي بكر أحمد بن علي بن ثابت ، ت٤٦٣هـ .[٤]
- السنن لأبي داود سليمان بن الأشعث السجتاني ، ت ٢٧٥هـ .[٥]
- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء لأبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني،ت٤٣٠هـ.[٦]
- تاريخ بغداد للخطيب البغدادي .[٧]
- المؤتلف و المختلف لعبد الغني ابن سعيد . [٨]

المبحث السادس:تعقبات القاضي عياض غيرَه.

تعقب عياض أئمة الصنعة فى : تضعيفهم رواية من سمع الموطأ على مالك بقراءة حبيب[١] كاتبه:

قال القاضى عياض [٢] : ... وأما متى كان ممسك الأصل على الشيخ أو القارئ غير ثقة ولا مأمون على ذلك ، أو غير بصير بما يقرؤه – فلا يحل السماع والرواية بهذه القراءة ؛ إذ لم يبق طريق الثقة بما سمع بهذه القراءة : لا حقيقة ولا مسامحة ، إلا أن يكون الشيخ يحفظ حديثه .

---

[٢] المصدر السابق ص١٠ .
[٣] المصدر السابق ص١٥٢- ١٥٣ .
[٤] المصدر السابق ص٤١ .
[٥] المصدر السابق ص٥٥ .
[٦] المصدر السابق ص٦٠ .
[٧])المصدر السابق ص٦٤ .
[٨] المصدر السابق ص١٥٣- ١٥٤ .

([١])هو : أبو محمد حبيب بن أبى حبيب إبراهيم الحنيفى المصرى كاتب مالك ، وقال النسائي والأزدي: متروك الحديث ، وقال ابن معين : كان حبيب يقرأ على مالك ، وكان يخطرف بالناس ، يصفح ورقتين ثلاثاً ، مات سنة ٢١٨هـ . تهذيب التهذيب ١٨١/٢ – ١٨٢ .

([٢]) ضمن مسائل : ٢- الضرب الثانى القراءة على الشيخ ، والتى تبدأ من منتصف ص٧٠ : ص ٧٩ .

وقد ضعف أئمة الصنعة رواية من سمع الموطأ على مالك بقراءة حبيب كاتبه لضعفه عندهم ، وأنه كان يخطرف [١] الأوراق حين القراءة ليتعجل ، وكان يقرأ للغرباء. وقد أنكر هذا الخبر على قائله ؛ لحفظ مالك لحديثه ، وحفظ كثير من أصحابه الحاضرين له ، وأن مثل هذا مما لا يجوز على مالك ، وأن العرض عليه لم يكن من الكثرة بحيث تخطرف عليه الأوراق ، ولا يفطن هو ولا من حضر .

لكن عدم الثقة بقراءة مثله مع جواز الغفلة والسهو عن الحرف وشبهه ، وما لا يخل بالمعنى

مؤثرة فى تصحيح السماع كما قالوه ؛ ولهذه العلة لم يخرج البخارى من حديث ابن بكير [٢]عن مالك إلا القليل ، وأكثر عنه عن الليث [٣] ؛ قالوا : لأن سماعه كان بقراءة حبيب ، وأنكر هو ذلك [٤] .

تعقب عياض: إسماعيل بن إسحاق[٥] وحفص بن غياث[٦]القاضيين فى : اختصام رجلين من أصحاب الحديث ، ادعى أحدهما على الآخر سماعاً فى كتابه ، وأنه يلتمسه ، لينسخه ، فأبى عليه .

قال القاضى عياض : وبخطه أخبرنا أبو محمد بن عبد العزيز بن أحمد الكنانى إملاءً ا، أخبرنا القاضى أبو عبد الله : الحسين بن سلمة الآمدى ، أخبرنا الأمير أبو محمد : عبد الله بن عثمان الشقفى ، قال سمعت جدى أبا القاسم : محمد بن عبد الرحمن ، قال : تقدم إلى إسماعيل بن إسحاق القاضى رجلان من أصحاب الحديث ؛ فادعى أحدهما على الآخر سماعاً فى كتابه ، وأنه يلتمسه لينسخه ، فأبى عليه ، فسأل القاضى

---

(١) يخطرف أصلها : الإسراع فى المشى ، وخطر أو خطرف البعير : جعل خطوتين خطوة فى وساعته . تاج العروس : مادة خطرف ٢٢٣/٢٣ – ٢٢٤.

(٢) يحيى بن يحيى بن بكير بن عبد الرحمن أبو زكريا التميمى النيسابورى ، أخرج البخارى فى الزكاة وغير موضع عنه عن مالك بن أنس ، وقال إسحاق بن راهويه: هو أثبت من عبد الرحمن بن مهدى ، مات سنة ٢٢٦ هـ .التعديل والتجريح ١٢٢٣/٣ .

(٣) الليث بن سعد بن عبد الرحمن أبو الحارث المصرى ، قال على بن المدينى : الليث بن سعد ثبت، مات سنة ١٧٥ هـ .رجال صحيح البخاري٦٣٢/٢-٦٣٤، الجرح والتعديل ١٧٨/٧-١٧٩ .

(٤) الإلماع : ص٧٦ : ٧٨ .

(٥) هو : أبو إسحاق إسماعيل بن إسحاق بن إسماعيل ابن محدث البصرة حماد بن زيد بن درهم الأزدي مولاهم البصرى المالكى قاضى بغداد، وصاحب التصانيف ، قال الذهبى : الإمام العلامة شيخ الإسلام ، مات سنة ٢٨٢ هـ . سير أعلام النبلاء ١٣ / ٣٣٩-٣٤٢ .

(٦) حفص بن غياث بن طلق ، أبو عمر النخعى الكوفى ، وكان يحيى يقول : حفص ثبت ... كتابه صحيح ، مات سنة ١٩٤ هـ . تاريخ بغداد ٨ / ١٨٥-١٩٦ .

المدعى عليه ، فأقر، فقال القاضى : إن كان سماعه فى كتابك بخطك لزمك بالحكم ، وإن كان سماعه فى كتابك بخطه فأنت بالخيار فى دفعه ومنعه . وقال للآخر : إذا أعارك أخوك كتبه لتنسخها فلا تعذبه ؛ فإنك تطرق [١]على نفسك منعك مما تستحق ، فرضيا ، وقاما .

وقد روينا مثل هذه الحكاية الفتيا عن غير إسماعيل :

أخبرنا أحمد بن محمد مكاتبةً ، أخبرنا الصير فى ، أخبرنا الفالى، أخبرنا ابن خربان ، أخبرنا ابن خلاد أخبرنا الحسن بن عثمان التستري، أخبرنا أبو زرعة الرازى، قال: ادعى رجل على رجل بالكوفة سماعاً منه إياه ، فتحاكما إلى حفص بن غياث –وكان على قضائها –، فقال لصاحب الكتاب : أخرج إلينا كتبك ، فما كان من سماع هذا الرجل بخطك ألزمناك ، وما كان بخطه أعفيناك منه .

قال ابن خلاد : سألت أبا عبدالله الزبيرى عن هذا ، فقال :لا يجئ فى هذا الباب حكم أحسن من هذا ؛ لأن خط صاحب الكتاب دال على رضاه . وقال غيره : ليس بشئ .

قال القاضى المؤلف –رضى الله عنه – :

لا فرق بين كون سماعه فى كتابه هذا بخط صاحب الكتاب أو بخطه : إذا كان الكتاب فيه

بمعرفته وإذنه ، إذا جعل رضاه بذلك دليلاً على إباحته للانتساخ .

فإن كان العرف عندهم هذا فيهما أو فى أحدهما فنعم ، وإلا فالقول ما قال غيرهما ؛ إذ لا يحكم لكتب السماع فى الكتاب بأكثر من شهادته بصحة سماعه ، وأما زائد على ذلك فلا ، إلا أن يضاف إلى ذلك عرف فيحكم به على ما تقدم ، والله أعلم . [٢]

المبحث السابع:من أهم ما يؤخذ على القاضي عياض في الكتاب:

من المسلم به أن كل أحد يؤخذ من كلامه ويترك إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، بل لم يخل كتاب من نقد وأخذ ورد إلا كتاب الله عزوجل ، ومن أبرز ما زلت فيه قدما

---

(١) تطرق : وتطرق إلى الأمر : ابتغى إليه طريقاً ... توسل .تاج العروس مادة طرق ٢٦ / ٦٢ – ٨٦ .
(٢) الإلماع : من ص٢٢٢ : ص ٢٢٤ .

القاضي عياض في كتابه :روايته بعضا من الأحاديث المردودة ، وإيراده حكايات مكذوبة ' وله في غير ذلك غنية وكفاية ، فمن الحكايات المكذوبة:قول القاضي عياض:

أخبرنا القاضي أبو بكر : محمد بن عبدالله المعافري قراءة منه على بلفظه ، أخبرنا أبو محمد : هبة الله ابن أحمد الأكفاني ، أخبرنا عبد العزيز بن محمد الكتاني الدمشقي الحافظ ، أخبرنا أبو عصمة : نوح بن نصر الفرغاني ، قال : سمعت أبا المظفر : عبدالله بن محمد بن عبدالله بن جبريل بن مت الخزرجي ، وأبا بكر : محمد بن عيسى البخاري يقولان : سمعنا أبا ذر عمار بن محمد ابن مخلد التميمي يقول : سمعت أبا المظفر : محمد بن أحمد بن حامد بن الفضل البخاري يقول : لما عزل أبو العباس : الوليد بن إبراهيم بن زيد الهمداني عن قضاء الري ورد بخاري لتجديد مودة كانت بينه وبين أبي الفضل البلعمي ، فنزل في جوارنا ، فحملني معلمي أبو إبراهيم : إسحاق ابن إبراهيم الختلي إليه ، وقال له : أسألك أن تحدث هذا الصبي بما سمعت من مشا يخك

قال : مالي سماع

قال : فكيف وأنت فقيه ، فما هذا ؟

قال : لأني لما بلغت مبلغ الرجال تاقت نفسي إلى معرفة الحديث ، ومعرفة الرجال ، ودراية الأخبار وسماعها ،فقصدت محمد بن إسماعيل البخاري ببخاري ، صاحب التاريخ ، والمنظور إليه في معرفة الحديث ، وأعلمته مرادي ، وسألته الإقبال علي في ذلك ، فقال لي : يا بني لا تدخل في أمر إلا بعد معرفة حدوده والوقوف على مقاديره .

فقلت له : عر فني – رحمك الله – حدود ما قصدتك له ، ومقادير ما سألتك عنه .

فقال لي : اعلم أن الرجل لا يصير محدثا كاملا في حديثه إلا بعد أن يكتب أربعا مع أربع ، كأربع مثل أربع ، في أربع عند أربع ، بأربع على أربع ، عن أربع لأربع .

وكل هذه الرباعيات لا تتم له إلا بأربع مع أربع .

فإذا تمت له كلها هانت عليه أربع ، وابتلى بأربع .

فإذا صبر على ذلك أكرمه الله في الدنيا بأربع ، وأثابه في الآخرة بأربع .

قلت له : فسر لي ما ذكرت من أحوال هذه الرباعيات من قلب صاف ، بشرح كاف ، وبيان شاف ، طلباً للأجر الوافي .

فقال : نعم ، أما الأربعة التي تحتاج إلى كتبها هي : أخبار رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وشرائعه ، والصحابة ومقاديرهم ، والتابعين وأحوالهم ، وسائر العلماء وتواريخهم ، مع أسماء الرجال وكناهم ، وأمكنتهم وأزمنتهم ، كالتحميد مع الخطب ،والدعاء مع الرسل، والبسم مع السور ، والتكبيرات مع الصلوات ، مثل المسندات والمرسلات والموقوفات والمقطوعات ، في صغره ، وفي إدراكه ، وفي كهولته، وفي شبابه ، عند فراغه وعند شغله ، وعند فقره وعند غناه ، بالجبال والبحار ، والبلدان والبواري ، على الأحجار والأصداف ، والجلود والأكتاف ، إلى الوقت الذي يمكنه نقلها على الأوراق ، عمن هو فوقه ، وعمن هو مثله ، وعمن هو دونه ، وعن كتاب أبيه ، يتيقن أنه بخط أبيه دون غيره ، لوجه الله – تعالى– طلباً لمرضاته والعمل بما وافق الكتاب منها ، ونشرها بين طالبيها ومجتنيها ، والتأليف في إحياء ذكره بعده . ثم لا تتم له هذه الأشياء إلا بأربع من كسب العبد ، أعني : معرفة الكتاب واللغة والصرف والنحو ، مع أربع هي من إعطاء الله – تعالى – ، أعني : القدرة والصحة والحرص والحفظ .

فإذا تمت له هذه الأشياء هان عليه أربع : الأهل والولد والمال والموطن .

وابتلي بأربع : شماتة الأعداء ، وملامة الأصدقاء ، وطعن الجهلاء ، وحسد العلماء .

فإذا صبر على هذه المحن أكرمه الله في الدنيا بأربع : بعز القناعة ، وبهيبة النفس ، ولذة العلم ، وحياة الأبد .

وأثابه في الآخرة بأربع : بالشفاعة لمن أراد من إخوانه ، وبظل العرش يوم لا ظل إلا ظله ، وبسقي من أراد من حوض نبيه – صلى الله عليه وسلم – وبحوار النبيين في أعلى عليين في الجنة .

فقد أعلمتك يا بني – مجملاً – جميع ما كنت سمعته من مشايخي متفرقاً في هذا الباب مجمعاً ، فأقبل الآن على ما قصدتني له ، أو دع .

قال : فهالني قوله ، فسكت متفكرا ، وأطرقت نادماً ، فلما رأى ذلك مني قال : وإلا تطق احتمال هذه المشاق كلها فعليك بالفقه الذي يمكنك تعلمه وأنت في بيتك قار ساكن ، لا تحتاج إلى بعد الأسفار ، ووطء الديار ، وركوب البحار ، وهو مع ذا ثمرة الحديث . وليس ثواب الفقيه دون ثواب المحدث في الآخرة ، ولا عزه بأقل من عز المحدث .

لما سمعت ذلك نقض عز مي في طلب الحديث ، وأقبلت على دراسة الفقه وتعلمه إلى أن صرت متفقهاً ؛ فلذلك لم يكن عندي ما أمليه على هذا الصبي يا أبا إبراهيم .

فقال له أبو إبراهيم : إن هذا الحديث الواحد الذي لا يوجد عند غيرك خير للصبي من ألف حديث يجده عند غيرك [١].

مذهبا العلماء في هذه القصة :

المذهب الأول : الوضع والكذب والتلفيق ، وقد عبر عن ذلك الإمام أبو الفضل ابن حجر العسقلاني فيما نقله عنه تلميذه شمس الدين أبو الخير السخاوي إذ قال :

(الحكاية الرباعية المنسوبة للبخاري)

ومنه مقابل الحكاية الرباعية المنسوبة للبخاري ، التي في آخر جزء اليونارتي ما نصه : يقول الفقير أحمد بن علي بن حجر : إنني منذ قرأت هذه الحكاية إلى أن كتبت هذه الأسطر وقلبي نافر من صحتها ، مستبعد لثبوتها ، تلوح أمارات الوضع عليها ، وتلمع إشارات التلفيق فيها ،

ولا يقع في قلبي أن محمد بن إسماعيل يقول هذا ولا بعضه ، وأما قول القائل الذي في آخره : إن هذا خير من ألف حديث ، فكذب لا مزيد عليه [٢] .

وقال الشيخ المحدث أبو محمد عبد الحق الهاشمي المدرس بالمسجد الحرام ودار الحديث – رحمه الله – الرباعيات المنسوبة إلى الإمام البخاري : الحمدلله ، والصلاة والسلام على رسول الله محمد ابن عبدالله وآله وصحبه البررة الخيار .

---

(١) الإلماع : باب في شرف علم الحديث وشرف أهله : ص٢٩ – ٣٤ .
(٢) الجواهر والدرر ٣٨٢/١ الباب الثالث : تعقباته على الكتب .

أما بعد فقد ورد على كتاب يسألني فيه صاحبه عن الرباعيات المنسوبة إلى الإمام الحافظ الحجة أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري – رحمه الله تعالى ، ورضى عنه .، هل هي صحيحة ؟ وما تفسيرها ؟

وليس مقصود السائل الروايات التي رواها البخاري بأسانيد عالية ، كاثلاثيات التي بينه وبين رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فيها ثلاثة رواة ، ومثلها في العدد الرباعيات لكون الرواة الذين بين رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وبين البخاري في السند أربعة .

وإنما مقصوده الرواية التي ورد فيها أن البخاري شرط للمحدث أن يكون قد كتب أربعاً مع أربع كأربع في أربع عند أربع بأربع على أربع عن أربع لأربع بأربع مع أربع إلى آخرها .

ونقول : إن هذه الرواية منكرة ، والوضع عليها ظاهر ، ولم تثبت عند المحدثين الكرام ، وقد أورد وها في دفاترهم للعلم بها ... ثم ساق الرباعيات من رواية القاضي عياض السالفة بسندها .....وكذا مقالة ابن حجر السابقة .... إلى أن قال : هذا ما أردنا إجابة السائل به ، والله – تعالى – أعلم [١] .

الخاتمة

وفيها: أ–نتائج البحث: فمن خلال تناولي للقاضي لبعض جوانب التعريف بالقاضي عياض وكتابه الإلماع .... توصلت إلى ما يلى:

١–للقاضي عياض مكانة علمية ، وأثر كبير في تراث أمة الإسلام ،يتجلى ذلك من خلال أشياخه وتلاميذه ومصنفاته وأقوال العلماء فيه.

٢– سمى القاضي عياض كتابه الإلماع ، وهذا بخلاف الدراسات السابقة ، فليس فيها ذكر لهذه الجزئية .

٣–أكثر القاضي عياض من التعقبات لسابقيه في هذا الفن ، وقد أحصيت تعقباته فوجدت عدتها خمسة وعشرين تعقبا تقريبا ، وهذا يؤكد استقلالية القاضي عياض في تناوله مسائل هذا العلم ، ورسوخ قدميه فيه.

([١])المجموعة الثالثة من رسائل الشيخ المحدث أبي محمد عبد الحق الهاشمي ص ٣٥ : ٤٠ .

٤-أسهم القاضي عياض بمباحث من كتابه في تأسيس منهج البحث العلمي وتحقيق التراث ، ولقد شهد بذلك المؤرخون حتى من غير المسلمين.

٤- من خلال استعراض مصادر القاضي عياض تبين نقله عن علماء لاوجود لمصنفاتهم ، أو أنه ينقل من مصنفات لم نقف إلا على اسمها .

٥-لا تزال مصنفات القاضي عياض وأمثاله بحاجة ماسة إلى الكشف عن مزيد من كنوزها ونفائسها ، بل أكاد أجزم أن ما سبق تناوله بالبحث والدراسة بحاجة إلى معاودة البحث والتناول .

٦-القاضي عياض جسد السنة النبوية قولا وفعلا .

أهم مصادر ومراجع البحث

١- النكت على كتاب ابن الصلاح للحافظ أحمد بن على بن حجر العسقلانى(ت٨٥٢هـ) ، تحقيق ودراسة الدكتور : ربيع بن هادى المدخلي ، الطبعة الأولى ١٤٠٤ هـ – ١٩٨٤م ، طبعة المجلس العلمى ، إحياء التراث الإسلامى ، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة .

٢- شرح شرح نخبة الفكر فى مصطلحات أهل الأثر ، لنور الدين أبى الحسن على بن سلطان محمد القارى الهروى المعروف ب :ملا على القارى، تحقيق : محمد وهيثم نزار تميم ، نشر دار الأرقم لبنان – بيروت ، الطبعة : بدون .

٣- الموطأ للإمام مالك بن أنس أبى عبد الله الأصبحى ، ت١٧٩هـ ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقى ، نشر : دار إحياء التراث العربى ، مصر .

٤- الكتاب المصنف فى الأحاديث والآثار للإمام أبى بكر عبد الله بن محمد ابن أبى شيبة ، ت ٢٣٥ هـ ، تحقيق كمال يوسف الحوت ، الطبقة الأولى ، نشر مكتبة الرشد الرياض ، ١٤٠٩ هـ.

٥- المنهل الروى فى مختصر علوم الحديث النبوى ، للإمام محمد بن إبراهيم بن جماعة ، ت ٧٣٣ هـ ، تحقيق د. محى الدين عبد الرحمن رمضان ، الطبعة الثانية ، نشر دار الفكر ، دمشق ، ١٤٠٦هـ .

٦- تدريب الراوى فى شرح تقريب النواوى ، للحافظ جلال الدين السيوطى ، ت٩١١هـ ، تحقيق :أبى قتيبة نظر محمد الفاريابى، الطبعة الثانية ، بيروت ، نشر مكتبة الكوثر ، الرياض.

٧- تفسير التحرير والتنوير، للإمام محمد الطاهر بن عاشور ، ت١٢٨٤هـ ، نشر دار سحنون ، تونس ١٩٩٧م.

٨- الاستيعاب فى معرفة الأصحاب ، للإمام ابن عبد البر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر ، ت٤٦٣هـ ، تحقيق على محمد البجاوى ، الطبعة الأولى ، نشر دار الجيل ، بيروت ، ١٤١٣هـ .

٩- الوسيط فى علوم ومصطلح الحديث ، للدكتور محمد أحمد أبى شهبة ، نشر عالم المعرفة.

١٠- أزهار الرياض فى أخبار القاضى عياض ، لشهاب الدين أحمد بن محمد المقرى التلمسانى ، ت ١٠٤١هـ .

١١- اللباب فى تهذيب الأنساب ، لأبى الحسن على بن أبى الكرم محمد بن محمد الشيبانى الجزرى ،٦٣٠هـ ، نشر دار صادر، بيروت ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م.

١٢- الأنساب ، لأبى سعيد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمى السمعانى ، ت٥٦٢هـ ، نشر عبد الله عمر البارودى ، الطبعة الأولى ، نشر دار الفكر بيروت ١٩٩٨م.

١٣- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام ، لشمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبى، تحقيق د. عمر عبد السلام تدمرى ، الطبعة الأولى ، نشر دار الكتاب العربى ، لبنان ، بيروت ،١٤٠٧هـ -١٩٨٧م .

١٤- التكملة لكتاب الصلة ، لأبى عبد الله محمد بن عبد الله القضاعى ، ت٦٥٨هـ ، تحقيق :عبد السلام الهراس ، نشر دار الفكر للطباعة، لبنان ، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.

١٥- معجم الأدباء ، لأبى عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموى ، ت٦٢٦هـ ، نشر دار الفكر ، بيروت .

١٦- معجم البلدان ، لياقوت بن عبد الله الحموى أبى عبد الله ، ت٦٢٦هـ ، نشر دار الفكر ، بيروت .

١٧- العبر فى خبر من غبر، لشمس الدين محمود بن أحمد بن عثمان الذهبى ، ت٧٤٨هـ ، تحقيق :د. صلاح الدين المنجد ، طبعة مطبعة حكومة الكويت، الكويت ١٩٨٤م ، الطبعة الثانية .

١٨- القرط على الكامل ، لا بن سعد الخير على بن إبراهيم ت٥٧١هـ ، ط:بدون .

١٩- علوم الحديث ، لأبى عمرو عثمان بن عبد الرحمن الشهرزورى ،(ابن الصلاح)، ت٦٤٣هـ ، نشر دار الفكر المعاصر، بيروت،١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م، تحقيق : نور الدين عتر .

٢٠- تهذيب الأسماء واللغات ، لمحى الدين يحيى بن شرف النووي، ت٦٧٦هـ ، تحقيق مكتب البحوث والدراسات ، الطبعة الأولى ، نشر دار الفكر ، بيروت ١٩٩٦م .

٢١- البداية والنهاية ، لأبى الفداء عماد الدين إسماعيل بن عمر بن كثير القرشى ، ت٧٧٤هـ ، نشر مكتبة المعارف ، بيروت .

٢٢- النكت الظراف على الأطراف ، لشهاب الدين أحمد بن على بن محمد العسقلانى ، (ابن حجر)، ت٨٥٢هـ ، تحقيق :عبد الصمد شرف الدين وزهير الشاويش ، نشر دار المكتب الإسلامى ، بيروت ، لبنان ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م ، الطبعة الثانية .

٢٣- طبقات الحفاظ ، للحافظ جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى ، ت٩١١هـ ، نشر دار الكتب العلمية ، بيروت ١٤٠٣هـ ، الطبعة الأولى .

٢٤- الفهرس الشامل للتراث العربى الإسلامى المخطوط : الحديث النبوى الشريف ورجاله ، مؤسسة آل البيت ١٩٩٦م ، المجمع الملكى لبحوث الحضارة الإسلامية .

٢٥- لب اللباب فى تحريرالأنساب ، لجلال الدين السيوطى ، طبعة مكتبة المثنى ببغداد ، طبعة الأوفست ، مجلد واحد .

٢٦- تاريخ قضاة الأندلس:المرقبة العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا ،لأبى الحسن على بن عبد الله بن محمد بن محمد بن الحسن الجذامى النباهى المالقى الأندلسى المتوفى سنة٧٩٢هـ ، تحقيق: لجنة إحياء التراث العربى فى دار الآفاق ، نشر دار الآفاق الجديدة ، بيروت، لبنان ، الطبعة الخامسة ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م .

٢٧- تاريخ بغداد ، لأبى بكر أحمد بن على بن ثابت الخطيب البغدادى المتوفى سنة ٤٦٣هـ ، الناشر دار الكتب العلمية – بيروت، دراسة وتحقيق : مصطفى عبد القادر عطا ، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ .

٢٨- معرفة الصحابة ، لأبى نعيم أحمد بن عبدالله الأصبهانى المتوفى سنة ٤٣٠هـ ، تحقيق :عادل بن يوسف العزازى ، نشر دار الوطن بالرياض، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م

٢٩- السنن ، لأبى داود سليمان بن الأشعث السجستانى المتوفى سنة٢٧٥هـ ، تحقيق: شعيب الأرناؤوط و محمد كامل قرة بللى، الناشر دار الرسالة العالمية ، الطبعة الأولى١٤٣٠هـ -٢٠٠٩م .

٣٠- الأذكار النووية ' أو حلية الأبرار وشعار الأخيار فى تلخيص الدعوات والأذكار المستحبة فى الليل و النهار لأبى زكريا محى الدين يحى بن شرف النووى المتوفى ٦٧٦هـ ، تحقيق : محى الدين مستو، نشر دار ابن كثير ، دمشق ، بيروت ، الطبعة الثانية ١٤١٠هـ-١٩٩٠م.

٣١- السنن ،لأبى عبدالله محمد بن يزيد (ابن ماجه)القزوينى ، و ماجه اسم أبيه يزيد المتوفى ٢٧٣هـ ، تحقيق :محمد فؤاد عبد الباقى ، نشر دار إحياء الكتب العربية ، فيصل عيسى البابى الحلبى.

٣٢- سير أعلام النبلاء ، للإمام أبى عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان ابن قايماز الذهبى ، ت ٧٤٨هـ ، تحقيق: شعيب الأرناؤوط وآخرين ، الطبعة التاسعة ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ،١٤١٣ هـ .

٣٣- لسان العرب ، لمحمد بن مكرم بن على ، أبى الفضل ، جمال الدين ابن منظور الأنصارى الرويفعى الإفريقى المصرى المتوفى سنة ٧١١هـ ، الطبعة الثالثة ١٤١٤هـ ، نشر دار صادر بيروت ، وبذيله حواشى لليازجى وغيره .

٣٤- شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم ، لنشوان بن سعيد الحميرى اليمنى ، المتوفى سنة ٥٧٣هـ ، تحقيق الدكتور : حسين العمرى وغيره ، الطبعة

الأولى١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م ، نشر دار الفكر المعاصر ،بيروت ، لبنان ، دار الفكر دمشق سورية .

٣٥- تهذيب التهذيب لأحمد بن علي بن حجر أبي الفضل العسقلاني الشافعي نشر: دار الفكر – بيروت الطبعة الأولى، ١٤٠٤ – ١٩٨٤

٣٦- تاج العروس من جواهر القاموس ،لمحمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبي الفيض، الملقّب بمرتضى الزَّبيدي (المتوفى: ١٢٠٥هـ) ،تحقيق : مجموعة من المحققين ، نشر دار الهداية

٣٧- التعديل والتجريح لأبي الوليد سليمان بن خلف بن سعد بن أيوب بن وارث التجيبي القرطبي الباجي الأندلسي (المتوفى: ٤٧٤هـ ، تحقيق : د. أبو لبابة حسين، الناشر: دار اللواء للنشر والتوزيع – الرياض.

٣٨- الهداية والإرشاد في معرفة أهل الثقة والسداد ، والمشهور ب : رجال صحيح البخاري لأحمد بن محمد بن الحسين بن الحسن، أبي نصر البخاري الكلاباذي (المتوفى: ٣٩٨هـ)تحقيق :عبد الله الليثي نشر: دار المعرفة – بيروت ، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ.

٣٩- الجرح والتعديل للإمام الحافظ شيخ الاسلام أبى محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم محمد ابن إد ريس بن المنذر التميمي الحنظلي الرازي(المتوفى ٣٢٧ هـ رحمه الله) الطبعة الأولى بمطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية – بحيدر آباد الدكن – الهند سنة ١٢٧١ هـ١٩٥٢ م دار إحياء التراث العربي – بيروت

٤٠- الجواهر والدرر فى ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر، لشمس الدين محمد بن عبد الرحمن ابن محمد السخاوى المتوفى سنة ٩٠٢هـ ، تحقيق: إبراهيم باجس عبد المجيد ،الطبعة الأولى ١٤١٩ هـ – ١٩٩٩م ،دار ابن حزم ، بيروت ، لبنان .